إضاءات من فكر الإمام الخامنئي دام ظله حول موضوع التبليغ الإسلامي

الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ

المركز الإسلامي للتبليغ

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الذين يبلّغون

اضاءات من فكر الإمام الخامنئي دام ظله

حول موضوع التبليغ الإسلامي

المركز الإسلامي للتبليغ
www.almenbar.org

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب: الذين يبلغون ...

نشر: جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

تأليف: المركز الإسلامي للتبليغ

الإصدار الأوّل: ٢٠١٢م - ١٤٣٤هـ

الذِينَ يُبَلِّغُونَ . . .

اضاءات من فكر الإمام الخامنئي دام ظله
حول موضوع التبليغ الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾[1].

إن الحديث عن التبليغ والهداية والإرشاد لهو حديث عن قضية لطالما شكلت بوجودها الأهداف الحقة والإلهية لكل الأنبياء والرسل الذين بذلوا الجهود والتضحيات الكبرى في سبيل القيام بأمر الله سبحانه وتعالى ومن هنا فإننا نجد الكثير من الآيات والروايات التي تحدثت عن أهمية وعظمة ومكانة التبليغ باعتباره يمثل الواسطة المباشرة بين المشروع الإلهي من جهة وهداية الناس من جهة أخرى على صعيد كل المفاصل التي يمثلها الإنسان في هذا الوجود ولذلك فإن قيمة هذا العمل مرتبطة بعظمة وقيمة الرسالة الإلهية التي حملها الأنبياء للناس كافة من أجل اخراجهم

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٩.

من الظلمات إلى النور وتحقيق الغاية السامية من وجودهم في هذا العالم وعلى هذا الأساس فإن متابعة عمل الأنبياء عليهم السلام تعتبر على درجة عالية من الأهمية التي تجعل الذي يقوم بهذا الأمر في مرتبة يستحق من خلالها أن يكون من خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا ما صرّح به صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «**رحم الله خلفائي فقيل يا رسول الله، من خلفاؤك؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: الذين يُحيون سنتي ويعلّمونها عبادَ الله**»[1].

وقد تضافرت الروايات عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار عليهم السلام التي تحث على تبليغ الدين وتعليم أحكامه وايصال تعاليمه وقيمه إلى عموم الناس وبيّنت المنزلة الرفيعة والمقام الخاص لمن يتولى هذه المسؤولية الإلهية.

وانطلاقاً من الذي تقدم فإن المركز الإسلامي للتبليغ وحرصاً منه على إيلاء هذا الموضوع الاهتمام المناسب قام بمعالجة النصوص والكلمات الصادرة عن ولي أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظله في شأن التبليغ ليقدمها في هذا الكتاب ويضعها بين يدي الإخوة المبلغين ضمن تبويب ينسجم مع أولويات المعالجة الخاصة بالموضوع عَلَّنا نُوفَق وإياكم للإستفادة في طريق تحقيق الفهم الواعي والدقيق لدورنا الزاكي والبَّناء من أجل ايصال الحقائق والمعارف الإلهية التي شكلت بوجودها مشاعل هداية لطالبي الحق والقيم المعنوية.

المركز الإسلامي للتبليغ

(١) منية المريد.

الفصل الأول

حقيقة التبليغ وأهميته

تمهيد

إن قضية التبليغ واحدة من القضايا الأساسية في الحياة الاجتماعية، وهي لا تختص بحقبة معيّنة دون سواها فالتبليغ الذي عبر عنه القرآن الكريم بكلمات من قبيل البلاغ، والبيان، والتبيين وما شاكلها يدخل في عداد الوظائف المقدسة. وهو من جملة واجبات الأنبياء، والعلماء، والمفكرين، والمصلحين والتبليغ معناه الإيصال. ولكن ما هو الشيء الواجب إيصاله؟ إنه إيصال لتلك الحقائق والمعاني إلى أذهان وقلوب المخاطبين تلك المعاني التي يؤدي الجهل بها إلى الضرر والخسران. وهذا ما يرفع من قيمة التبليغ؛ إذ أن له صفة إنسانية. فالتبليغ الذي أمر به الإسلام، وحرص عليه علماء الإسلام وزعماء الشيعة على امتداد التاريخ له صبغة إلهية ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾[1] وهو ذو صبغة إنسانية أيضاً لأنه

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨٧.

ينتهي إلى الأخذ بقلوب وعقول المحرومين من العلم والمعرفة، والواقفين في مهاوي الجهل والشكّ. هذا الواجب ينبغي أن ينظر إليه بهذا المنظار.

فالتبليغ بصورته المتعارفة بيننا اليوم رائع جداً، والحقيقة أن أيّاً من الأساليب الإعلامية والفنية وما تقدمه الأجهزة الخبرية لا يسد مسدَّ هذا التبليغ لا أريد القول أن التبليغ يغني عنها، إلا أنها أيضاً لا تغني عن التبليغ بأسلوبه وطريقته هذه. حيث من المهم أن يجلس المرء وجهاً لوجه أمام المؤمنين في المجالس التي تُعقد بشكل متواصل يومياً أو ليلياً ويبين لهم بالطرق الواجب اتباعها المعارف الإلهية، وينصحهم ويشرح لهم الأخلاق الفاضلة ويرشدهم إلى الصراط المستقيم، إذ تتلاقى خلالها بين المتحدّث والمخاطب الأنفاس والنظرات وعلى الأوساط العلمائية والحوزات العلمية المباركة أن لا تفرّط بهذا بأي ثمن كان وهذا هو الواقع حالياً طبعاً: فالطلاب والفضلاء والمبلّغون على هذا السبيل، يدركون أهمية هذا التبليغ[1].

حقيقة التبليغ الإسلامي

إن التبليغ الإسلامي ـ من وجهة نظرنا ـ يعني إيصال الإسلام، ويعني إيصال رسالته إلى القلوب وبأي وسيلة أمكننا ذلك، من الوسائل الشريفة، والمتناسبة مع المضمون والمحتوى المقدّس لهذا

(١) خطاب القائد ـ التبليغ في العصر الحاضر ـ ٢٤ ذي الحجة ١٤١٨هـ.

التبليغ أي التوحيد والإسلام... سواء كانت هذه الوسيلة عبارة عن القول أو العمل وسواء تم ذلك عبر السكوت أو غيره من الوسائل. مهما تكن وسيلة الايصال فإن غرضنا من التبليغ (والاعلام) هو هذا الأمر وليس مفهوم (بروبكندا) الشائع والمتداول في العالم الغربي وفي جميع العالم المادي القائم على الخداع وإظهار غير الواقع الحقيقي للآخرين.

التبليغ والاعلام عبارة عن امتلاك القلوب واحتلالها لا العيون والآذان والجوارح، على العكس مما هو شائع في العالم البعيد كل البعد عن المعنويات إذ أنهم يعتقدون أن الاعلام ـ في الحقيقة ـ هو شيء من قبيل احتلال العيون والآذان والجوارح وايجاد جو يجعل الإنسان لا يستطيع أن يدرك الحقيقة بفكره وقلبه ويلمسها.

إننا لا نعتبر هذا إعلاماً وتبليغاً، بل نعتبره خداعاً ومكراً أما اعلامنا فإنه يتم عبر الحكمة والموعظة الحسنة والأساليب الإلهية والإنسانية[1].

«فالتبليغ الديني لا يجزِّئ الحقيقة وإنما يكشفها كاملة، ولو لم يستمرئها المخاطب التبليغ الديني يبيّن الحقيقة كما هي دون زيادة أو نقصان، وبعيداً عن الأهواء والرغبات وبكلمة أخرى: إن المبلّغ الديني يؤدي الشهادة مثل الشاهد الصادق، فيكشف عن الحقيقة ويضعها أمام الأنظار».

(١) محاضرات القائد ـ الفكر الأصيل ـ منظمة الاعلام الإسلامي ـ ١٤١٠هـ.

التبليغ في الإصطلاح المعاصر يعني استقطاب اهتمام الناس نحو شيء معين دون الأخذ بالإعتبار ما يحمله هذا الشيء من الحقيقة جزءها أم عشرة اضعافها أو مئة ضعف لها.

والتبليغ في اصطلاحنا هو التبليغ القرآني يعني توصيل الحقيقة إلى أذهان الناس وإخراجهم من الجهل ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ﴾[1] فمن الظلم أن المرء لا يؤدي الشهادة التي يمتلكها[2].

«إن التبليغ والإعلام في العرف العام عبارة عن جذب الأنظار نحو شيء ما، هذا هو مفهوم الإعلام في عالم اليوم، أي تصوير شيء غير موجود على أنه موجود، أو تضخيم الموجود مئات وآلاف أضعاف حقيقته وعرضه بشكل مزيف، لكن ماهية عملنا غير ذلك، فنحن لدينا حقيقة مضاءة اسمها التوحيد والإسلام، وقد حجبتها سُحب الجهل والاعداء، والتبليغ يعني توصيل تلك الحقيقة إلى أذهان الناس وعقولهم»[3].

التبليغ أشرف الأعمال:

إن ارتقاء المنبر والتحدث في أمر الدين من أشرف الأعمال، ويجب على أشرف الناس وأعلمهم وأوعاهم بالقضايا الإسلامية

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٠.

(٢) خطاب القائد ـ لقاء الحزب الجمهوري الإسلامي ـ ١/٤/١٣٦١هـ.ش.

(٣) خطاب القائد ـ لقاء المكتب الاعلامي الإسلامي ـ قم ـ ١١/١/١٣٦١هـ.ش.

وأكثرهم عملاً بالأحكام الشرعية أن يسيروا في هذا الطريق ويعتبروه فخراً لهم، كما كان الأمر في السابق فمثلاً كان الشيخ جعفر الشوشتري العالم الأخلاقي الكبير صاحب منبر، وكان المرحوم الحاج السيد رضا الهمداني الواعظ صاحب كتاب هدية النملة واعظاً وخطيباً دينياً وهكذا كان ابنه السيد ميرزا محمد الهمداني الذي كان من العلماء، وكذا أمثالهم، ففي الماضي كانت الشخصيات العلمية والوجوه المعروفة بالتقوى والتدين متصفة بهذه الصفة ومفتخرة بهذا الفن[1].

التبليغ هو سبيل الإسلام الأول:

إن الدين الإسلامي هو دين التبليغ، صحيح أننا في الدين الإسلامي المقدس لدينا جهاد من أجل تحقيق الأهداف الإلهية والإسلامية، إلا أن الأصل هو التبليغ والتبيين، فللجهاد فلسفة أخرى، الجهاد لمواجهة الطغاة والظلمة وموانع التبليغ وانتشار نور الإسلام، ومتى ما غاب المانع، أو وجد ولم يكن الجهاد، فإن السبيل الأساس للإسلام هو التبليغ... فلم يُقصَ التبليغ عن حياة المسلمين منذ ألف وأربعمائة عام. لاحظوا أن التبليغ للإسلام عمّ آفاق العالم وحالياً كلما اتجهتم نحو المناطق الواقعة شرق إيران تجدون أغلب المسلمين قد أسلموا بالموعظة والتبليغ والدعوة قبل السيف، ما الذي قاد إلى إسلام كل هؤلاء المسلمين في الصين؟ من الذي دعا سكان ماليزيا

(١) خطاب القائد ـ لقاء علماء الدين والمبلغين ـ محرم ـ ٢٠/٤/١٣٧٠هـ.ش.

وأندونيسيا والفليبين والمناطق التي يقطنها المسلمون إلى الإسلام؟ أكان التهديد بالسيف؟ لو كان لسيف السلطان محمد الغرنوي من تأثير، فإن تأثيره تجلى في تحريض الناس ضد الإسلام إن سيوف المغول في الهند وأكبر شاه وجهانكير شاه وأورنك زيب وأمثالهم. وهم معروفون والآن يتفاخر البعض بهم. كانت منشأ لظهور أعداء ألداء للمسلمين، ولقد أدت سيوف المغوليين إلى ظهور السيخ في الهند والسيف لا يجعل المرء مسلماً من أعماق قلبه. فمسلمو الهند لم يسلموا بالفتح الجهادي بل بالدعوة، انظروا ما يفعله الهنود عند قبور العرفاء الإيرانيين الذين كانوا في الهند، لأنهم من ثمار تبليغهم، لقد نهض فرد عارف وعالم وواعظ روحاني، فرد مثلي ومثلكم، وتوجه إلى هناك وكان فعله الوحيد أنه أعرض عن الأصدقاء والديار، ولم يخلد إلى الأرض فجاهد نفسه، وذهب إلى منطقة في الهند وأقام فيها نحو أربعين أو خمسين عاماً، فأسلم عدد من الناس على يديه. هكذا انتشر الإسلام «**يجلب بعضه بعضاً**» فإذا أسلم فرد قاد إلى إسلام مئة آخرين[1].

التبليغ واجب على كل المسلمين والمسلمات

«**فالإسلام يعتبر أن التبليغ واجب وضروري كما قال الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم:** ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[2].

(١) خطاب القائد ـ منظمة الاعلام الإسلامي ـ ١٣٧٢/٢/٦هـ.ش

(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٣.

وقوله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾[2].

صحيح أن هذا الخطاب موجّه للرسول الكريم ﷺ، لكنه موجّه - في الحقيقة - إلى كل المسلمين والمسلمات وهناك آيات كثيرة في القرآن بهذا الشأن غير تلك التي تليت عليكم الآن.

... كل هذه الآيات هي دروس لنا، وتفتح أمامنا سبلاً واضحة وطرقاً محددة من أجل التمكن من تحقيق هذا الواجب الكبير. وهناك حديث مشهور عن رسول الله ﷺ جاء فيه: «**لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت**».

وهو يوضّح وظيفة المرء والواجب الملقى على عاتقه إذ يعتبر الحديث الشريف هداية إنسان ما أفضل وأسمى من كل الأعمال، وأن هداية إنسان واحد هي أفضل من كل ما تشرق عليه الشمس وتغرب، وبناءاً على ذلك، فإن واجب الإنسان واضح ومعروف من وجهة نظر الإسلام إذ أننا مكلّفون بتبليغ الإسلام الحقيقي ولا نستطيع أن نترك تبليغ الحق والدعوة إلى الله ـ تبارك وتعالى ـ وبأي حال من الأحوال وبأي عذر كان.

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١٥.

المسلمون مكلّفون، فرداً فرداً، وفي جميع البلدان الإسلامية وفي ظل كل الأوضاع والظروف وفي جميع الأحوال، بمهمة التبليغ... ومن الطبيعي أن للعلماء والمفكرين والمثقفين والشخصيات البارزة في المجتمع، وظائفهم وواجباتهم الخاصة في هذا المضمار، لكن هذا لا يعني أن أفراد الأمة الإسلامية ليسوا مكلفين بواجب التبليغ.

علينا إبلاغ هذا الأمر للمسلمين فرداً فرداً، وينبغي إفهامهم بأن كل شخص مكلّف بواجب يتحتم عليه أداؤه، وهو التبليغ للحق والدعوة إلى الإسلام بالقدر الذي يطيقه، ويمكنه القيام به[1].

التبليغ بين الأمس واليوم

يجب في الظروف الراهنة، على الحوزة العلمية في قم أولاً، وبعدها بقية الحوزات العلمية حيث الأرضية مهيأة لتبليغ الإسلام وصوتنا يصل إلى أقصى نقاط العالم. أن يتسع عملنا التبليغي أكثر من السابق؟ فثمة فرق بين اليوم الذي كانت فيه دائرتنا التبليغية عبارة عن جلسة تضم خمسين أو مئة أو خمسماءة شخص في أبعد الحدود، وتنعقد في مسجد ويتحدث فيها عالم بصفة إمام جماعة أو خطيبٍ، وبين يومنا الحاضر حيث ينتظر الناس نشاطنا التبليغي في كل نواحي البلد والمجتمع. «**كم يوجد من الشباب المتلهفين لمعرفة شيء عن الدين! كم من الأفراد المتعلمين وذوي الفهم الذين كانوا حتى الأمس منفصلين عملياً عن الدين والمعرفة**

(١) محاضرات القائد ـ الفكر الأصيل ـ ١٤١٠هـ.

الدينية، لكن الحكومة حضتهم اليوم على فهم الدين والإتجاه إليه، هؤلاء يرغبون في أن يفهموا شيئاً عن الدين»[1].

ليست قيمة بعض الأشياء مطلقة ومتساوية في كل مكان، فمثلاً إن الماء الزلال الذي هو أساس الحياة الإنسانية، له قيمة وسط الصحراء، وقيمة أخرى قرب النهر، وكذلك التبليغ، فعندما تقل الحاجة إليه أو حينما يزداد عدد المبلغين، فإن قيمته لا تكون كبيرة، إلا أنها تزداد إذا ازدادت الحاجة إلى التبليغ وانخفض عدد المبلغين، لأن الإعلام المضاد للدين والإسلام. والذي تتحكم فيه القدرات العالمية وتوظف فيه أحدث الأساليب والطرق. قد بلغ أقصى مداه[2].

أولوية العمل التبليغي على العمل الإداري:

من الأشياء التي تعينكم هو ما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام بشأن النبي المكرّم صلى الله عليه وآله وسلم: «**طبيب دوّار بطبه قد أحكم مراهمه واحمى مواسمه...**» فلا ينبغي أن نحبس أنفسنا وراء الطاولة وداخل الغرفة فظهورنا بشكل إداري نحن جماعة المشايخ والعلماء ليس لصالحنا ومهما كانت مسؤوليتنا فلا ينبغي أن نفقد هذه الحالة الطلابية والحوزوية والآخوندية حيث إن الأنس يكون بالناس والتحرك بينهم والحديث معهم وبلغتهم والاستماع إلى همومهم.

(١) خطاب القائد ـ أساتذة الجامعات ـ ٢٠١١/٨/٢٤م.

(٢) خطاب القائد ـ لقاء جزاء مجلس القيادة ـ ٢٠١٢/٩/١٦م.

فنحن قد شاهدنا هذين الوضعين بين المشايخ، فمنهم من لم يكن لديه أي سمة رسمية وإدارية وأمثالها، لكنه كان يتصرف مع الناس عند لقائهم كشخص إداري جامد لا يتمتع بأية مرونة أو اهتمام أو محبة أو بشاشة، وقد شاهدنا عكس هؤلاء، أشخاصاً كانوا يتولون مسؤوليات إدارية، ولكنهم في أي مكان كانوا يتواصلون مع الناس ويتصرفون بمحبة وأبوية وإشفاق واهتمام، فهذا هو الوضع الصحيح والحسن فهذه أيضاً قضية، أي عدم إنزواء هذه المجموعة في القوالب التنظيمية وهذا لا يعني أنني أخالف التنظيم فبدون التنظيم والتشكيلات لا يمكن أن يكون هناك إدارة وعمل، كلا فأنا اعتقد بالتنظيم ولكنني أعتقد أن هذا التنظيم لا ينبغي أن يخرجنا من هويتنا.

فوصيتي الأخرى موجهة إلى المجموعة الإدارية منكم ـ أنه مهما أمكن تعديل وتنظيم الأنشطة لصالح القاعدة مقابل المركز أي العمل أكثر للقاعدة من المركز أي التوجه للأرض، فعديد المركز إنما هو للتخطيط وتنظيم الأفكار ورسم المسارات المتوسطة والاستراتيجية وأمثالها، فيجب الحفاظ على المركز بهذا الحجم. ولو توسّع حجمه فسوف يوجد مشكلات ويؤدي إلى إثقال الجسم[1]...

أهمية التبليغ للإسلام الأصيل داخل المجتمعات الإسلامية:

بعض الناس يتصورون أن التبليغ للإسلام يمكن أن يتم عبر الذهاب إلى الشعوب التي لم تطّلع على الإسلام بعد، والقضية لا

(١) خطاب القائد ـ مسؤولي ممثلية القيادة في الجامعات ـ ٢٨/رجب/١٤٣١هـ.

تتعدى أن يقوموا بعرض الإسلام على تلك الشعوب، وإطلاعهم على ما فيه، أو دعوتهم إلى النطق بالشهادتين. بلى، هذا تبليغ للإسلام، لكنه ليس الجانب الأهم فيه.

إنما الجانب الأهم لتبليغ الإسلام هو ذلك التبليغ الذي يتم داخل المجتمعات الإسلامية بهدف تقديم الإسلام لهم نقياً صافياً أو بهدف عرض الأفكار المحاربة للإستكبار والمناوئة للاستبداد والمضادّة للاستضعاف. بعض المبلغين يرسلون من قِبل بعض البلدان الإسلامية إلى أنحاء العالم، كأفريقيا، وأقاصي آسيا، وإلى مناطق أخرى، في سبيل أن يجعلوا الناس يؤمنون بـ(لا إله إلا الله) هذا في الوقت الذي نرى أن كلمة (لا إله إلا الله) غير مطبقة في بلدانهم ذاتها كما يقول الشاعر: «**طبيب يداوي الناس وهو عليل**».

يجب عليهم أن يعودوا ليشرحوا لشعوبهم معنى الإسلام، ويوضحوا مفاهيمه وقيمه وأبعاده، وليفهموهم ماذا تعني كلمة (لا إله إلا الله)[1].

أهمية المنبر في التبليغ التقليدي:

إن جلوس الإنسان على المنبر أو على الأرض، أو وقوفه أمام جمهور من الناس وهم ينظرون إلى وجهه وإلى شخصه وهو يكلمهم له من الأثر ما لا نجده في جهاز التلفاز والمذياع وغيرهما من الوسائل الإعلامية الأخرى.

(١) محاضرات القائد ـ الفكر الأصيل ـ ١٤١٠هـ.

وهذا يختص بكم أيها العلماء وطلبة العلوم الدينية.

فعظموا شأن هذه المساجد والمنابر، ولا تتصورا أنها قليلة الجدوى والفائدة.

لقد سمعت من البعض قولهم إن المنبر كان له أثر في السابق، وأما اليوم ومع جود التلفاز ودور السينما فما هو الدور الذي يمكن أن يقوم به المنبر؟

وهذا القول خطأ وغير صحيح، لأن المنبر يعني الجلوس بين الناس الذين يستمعون إليكم وأنتم تخاطبونهم بصورة مباشرة وهذا فيه من الأثر ما لا يوجد في أي من الوسائل والطرق الاعلامية الأخرى.

وأينما ذهبتم ستجدون أن هذا الأسلوب مختص بعلماء الدين ولم يستطع غيرهم أن ينجح في ممارسة هذا الأسلوب بالذات...

إن المنبر من الخصائص التي يتفرد بها المجتمع الشيعي وهذه ميزة أعطيت لعلماء الشيعة ومعمميهم كي يكونوا دائماً في تواصل وارتباط مع الجماهير، فيؤثروا فيهم من خلال أكثر الأساليب تأثيراً.[1]

مواسم التبليغ:

في إحدى زياراتي لمشهد بعد انتصار الثورة دعوت الإخوة

(١) أهمية التبليغ ٢٣ شعبان ١٤١٥.

الأعضاء في لجنة «**الثورة الإسلامية**» إلى اجتماع حذّرتهم فيه بصفتهم مسؤولين منشغلين بإدارة أمور الناس من إغفال عمل كانوا يواظبون عليه دائماً. ففي شهور رمضان المبارك ومحرم وصفر كان طلاب العلوم الدينية يتوجهون إلى أنحاء البلاد كافّة ليبلّغوا الناس نداء الثورة ومنطق الحق والثقافة الإسلامية[1].

ضرورة التصدّي للتبليغ وعدم ترك الساحة للأمّيين:

الإسلام مطروح اليوم بصفته منهجاً للحياة يقدم إجابات على اشكالات الحياة وطريقاً للتحرر من مشكلات عالم القرنين الجاري والمقبل وهكذا ينظرون إلى الإسلام، ولذلك يعتنقونه، فالإسلام اليوم ينتشر بسرعة في الدول الغربية وبخاصة الولايات المتحدة والدول الأوروبية الكبرى وليس هذا زعم خطيب سمع شيئاً وصعد ليحدث به، لديّ أرقام دقيقة، فكثير من الأفراد في البلدان المسيحية الغربية ممن اعتنقوا الإسلام، لديهم أسئلة ويريدون معرفة الإسلام، ويريدون أن يسمعوا شيئاً عن الإسلام الذي استطاع تشكيل حكومة ووقف بوجه القوى الكبرى، ولم يخش أحداً وباستطاعته أن يدير العالم وهو يسجل حضوراً في صميم الحياة الإنسانية وقلبها ولا يعاني مما تعاني منه الدول الأخرى من ضعف، يريدون معرفة هذا الدين فعلى عاتق من تقع مسؤولية توضيح هذه الحقائق؟ هل نجلس ليفعل الأميّون ذلك؟ هل نقعد

(١) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٦٧/٦/١٠هـ.ش.

كيما يتوجه إليهم من لا يعرف شيئاً عن الإسلام؟ هل نقعد ليذهب إليهم من كوّن معرفته عن الإسلام بما سمعه من هذا وذاك[1].

التبليغ في الخارج

- إن - طبيعة التبليغ في الداخل تختلف عن طبيعة التبليغ في الخارج، والأشخاص الذين ذهبوا للتبليغ خارج البلاد يدركون ما أريد أن أقوله، نحن نعاني اليوم من قلة المبلّغين على مستوى العالم. فلدينا مع الأسف القليل من الأشخاص الذين من الممكن إرسالهم للتبليغ خارد البلاد، كل هذا الإعلام المضاد يوجه اليوم ضدنا على صعيد التشيع وعلى صعيد الإسلام وعلى صعيد مباني ومناهج الثورة. ومن الطبيعي أن تكون هناك أسئلة مستعصية لدى شبابنا وجامعينا ومفكرينا وأفراد أمتنا في خارج البلاد، ويتوقعون منا أن نبعث إليهم من يحل لهم عقد هذه المسائل فتطمئن قلوبهم ويجيبهم فتبتهج أرواحهم، ولكن لا يوجد لدينا من نبعث به إليهم.

إننا نعاني اليوم من مشكلة شح المبلغين المؤهلين لإرسالهم إلى الخارج وإلى بعض الدول الأجنبية، وإذا تمكننا من إرسال عشرة علماء فضلاء مبلغين من أهل الخبرة إلى بعض الدول الأجنبية بحيث يستقرون هناك دائماً، فسوف يكون لذلك آثار ايجابية كثيرة... [2]

(١) خطاب القائد ـ ألقي في ١٤/٦/١٣٧٤هـ.ش.

(٢) رسالة الحوزة العلمية ٢٢ ربيع الأول ١٤١٣هـ.

١ ـ معرفة لغة البلد الأجنبي وثقافته:

يجب توافر أفراد مستعدين لهذا العمل، أي من الذين أنهوا دراساتهم وشاركوا في دورة تأهيلية واطلعوا على طباع الأجانب وسلوكياتهم واتقنوا لغتهم، كيما يتواصلوا معهم وينهضوا إلى مستوى البيئة التي يخاطبونها.

٢ ـ المثابرة وتحمل المشاق:

ترتسم في أذهان بعضهم صورة متلألئة للتبليغ في الخارج، فيتوهمون أن من يرسل للتبليغ في الخارج، يقيم في لندن أو باريس وفي عمارة راقية مع أناس مترفين. إقرؤا سيرة بعض المبلغين المسيحيين الذين بذلوا مجهودات ضخمة وذهبوا إلى أعماق غابات أفريقيا وأميركا، بالطبع كان هدفهم استعمارياً وليس إلهياً واقعياً... وقبلهم نشر المبلغون المسلمون الإسلام في أقاصي آسيا: الهند وشبه القارة الهندية التي تضم بنغلادش والهند وباكستان وأندونيسيا وماليزيا والصين وتركستان الشرقية. هكذا انتشر الإسلام في أغلب هذه المناطق، إذ هاجر إليها بعض أولياء الله والعرفاء وأقاموا سنوات متتالية تحملوا خلالها مختلف ألوان الصعاب، حتى استشهد بعضهم ومات بعض آخر جوعاً[1]...

٣ ـ المراقبة المشددة للنفس:

إن بعد المسافة الذي يفصلكم عن البلد ومركز الثورة، مدعاة لتشديد التزكية الذاتية، ومع أنكم من أهل العلم والأخلاق والفضل

(١) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧٦/٦/١٠هـ.ش.

والدين، لكن المرء عندما يبتعد عن مركز الإسلام والدين والشعائر الإسلامية، يحتاج إلى تكثيف مراقبته لنفسه والإهتمام بها. فمثلاً إذا كنتم هنا تكتفون بمقدار معين من الذكر والدعاء والنوافل وصلاة الليل فعليكم مضاعفته هناك ليكون بوسعكم المحافظة على أنفسكم[١].

الدعوة إلى الإسلام مفخرة

إن الدعوة للإسلام مفخرة، أياً كان الشخص الذي يقوم بهذه الدعوة. لقد منَّ الله علينا بفضله إذ جعلنا قادرين على هداية الناس إلى سبيله وتبيين حقائق الدين لمن يجهلها. وأول الدعاة إلى الله، هو ذات الباري تعالى، ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾[٢] ومن بعده النبي الأكرم ﷺ كأوَّل مبلغ للدين. إنه لفخر لنا جميعاً أن نضطلع بعمل أمر الباري تعالى أشرف وأزكى أنبياءه بالقيام به، وذلك في قوله: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[٣]. وبفضل هذه الدعوة استطاع الإسلام الانتشار في هذه البقعة الواسعة من العالم.[٤]

الدعوة هي التي رسّخت الإسلام في القلوب

نحن لدينا أيضاً أسلوب الجهاد، أعني أسلوب القوة والسيف، إلا أن هذا الأسلوب إنما دعا من أجل إزالة الموانع في سبيل أن تجد

(١) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧١/٢/١٧هـ.ش.

(٢) سورة يونس، الآية: ٢٤.

(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٤) وسائل الدعوة الإسلاميّة ومبانيها ٢٨ محرّم ١٤١٩ هـ.

الدعوة سبيلها إلى القلوب. فلم تكن سيوف المجاهدين هي السبب في نفوذ الإسلام إلى أعماق قلوب الناس في هذا البلد الكبير، بل سيوف المجاهدين أزالت الموانع عن طريق الدعوة فقط، وكانت دعوة المؤمنين والمخلصين هي التي رسخت الإسلام في القلوب، سواء كانت تلك الدعوة باللسان أم بالعمل «**كونوا دعاة الناس بغير ألسنتكم**».[1]

الفرق بين التبليغ الشيعي وغيره:

هناك فرق أساسي بين التبليغ عند الشيعة وعلمائهم وبين غيرهم، فتبليغ العلماء للدين ليس وظيفة تقررها الدولة أو مجرد بعثة رسمية جافة، بل إن للدوافع الشخصية ومن بينها الدوافع المعنوية الإلهية وكذلك الأذواق أثراً في ذلك أيضاً وهذا يشكل نقطة قوة. أما في باقي الأديان والمذاهب فيوجد أيضاً تبليغ ويتخذ أحياناً أسلوباً ينبغي علينا أن نحتذيه في خطواتنا التي نتخذها في تكميل أمر التبليغ، ولكن في الوقت نفسه فإن جوهر العمل عندنا - نحن علماء الشيعة - جوهر خاص فالتكليف الإلهي هو الذي يدفع الشخص أكثر من أي شيء آخر لأن يتبلغ، وهذا لا يعني عدم وجود الدوافع المادية فأداء الواجب الإلهي بالنسبة إلى المبلغ لا يتنافى مع بعض الدوافع إلا أن مجرد إقدام أحد العلماء باختياره على التبليغ إذا كان مخلصاً ومتقرباً إلى الله وملتفتاً إلى فوائد التبليغ المعنوية

(١) وسائل الدعوة الإسلاميّة ومبانيها ٢٨ محرّم ١٤١٩ هـ.

يفتح ساحة العمل أمامه، وهذا وحده يُعدُّ أمراً مهماً وهذه فرصة ذهبية موجودة بأيدينا.[١]

الوظيفة الأولى لعالم الدين هي التبليغ:

إنني إذا أقول هذا فلكي يلتفت العلماء الذين يشتغلون حالياً بتحصيل علوم الدين وحقائقه، وكذلك فضلاء الحوزة وعلماء المدن إلى أن الوظيفة الأولى لعالم الدين هي التبليغ، ومعرفة أحكام الدين إنما هي للتبليغ. فصحيح أن تربية العالم والمبلغ بحاجة إلى عظماء ومتخصصين يتواجدون في مكان ما ليستفيد منهم التلاميذ فإن عملهم في الحقيقة هو تربية المبلغ والعالم والمتخصص وهذا صحيح ومقبول في محله - إلا أن الإنسان حينما ينظر إلىعلماء الدين بشكل كلي يجد أن الذين يقومون بتربية المتخصصين قليل.[٢]

(١) التبليغ الوظيفة الأولى ٢٥ شعبان ١٤١٦ هـ

(٢) التبليغ الوظيفة الأولى ٢٥ شعبان ١٤١٦ هـ

الفصل الثاني

أهداف التبليغ والغاية منه

تمهيد

أصبح من الواضح لدى الجميع أن «**التبليغ**» هو المهمة الأساسية لعلماء الدين. وما دراستنا وتفكيرنا وبحثنا وعثورنا على الشذرات والدرر النفيسة في المعارف الإسلامية من كنوز النصوص الإلهية، وكل هذه الأعمال القيمة التي تعتبر واجباً على كل واحد منا، إلا مقدمة لتبليغ دين الله وتبليغ الحق، فالمعارف والحقائق الإلهية أمانة يجب ابلاغها إلى الناس كما هي، فالتبليغ معناه الإيصال، فالحقيقة الخالصة، والإسلام الخالص الذي كان سماحة الإمام الخميني قدس سره يركز عليه إلى هذا الحد هو من أجل أن نبلغ هذا الزاد - الذي يغذي الأفكار والعقول والقلوب - إلى الناس خالصاً نقياً لا تشوبه شائبة ولا يمازجه غشّ وبعيداً عن الزوائد والنواقص التي أحدثتها فيه الأيدي الخائنة الأثيمة أو الغافلة الجاهلة. وهذه هي أكبر أمانة إلهية في أعناقنا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ

أَهْلِهَا ﴾[1]. فإن أكبر وأنفس وأغلى وأثمن أمانة وضعها الباري تعالى في رقابنا هي المعارف والحقائق الإلهية[2].

أهداف التبليغ والغاية منه

نشر الإسلام وبسط نفوذه:

إن أحد أهداف التبليغ يمكن أن يكون عبارة عن نشر الإسلام في قارات العالم، وبسط نفوذه وتوسيعه في دول العالم المختلفة، في مقابل الأديان الأخرى. كما هو الحال ـ اليوم ـ بالنسبة لبعض الأديان وخصوصاً المسيحية. فالمسيحيون يقومون بذلك بانفاق أموال ضخمة، وبذل جهود كبيرة وعبر تنظيمات ومؤسسات واسعة النطاق.

إن الكثير من البلدان لديها الاستعداد الكامل لتقبل الإسلام، وشعبها جاهز لاعتناق الإسلام، وهذا الأمر يمكن اعتباره أحد أهداف عملية التبليغ الإسلامي وهو بالطبع ذو مكانة خاصة ويتطلب توفر ظروف معينة ويحتاج إلى تهيئة مقدمات خاصة.

حراسة الإسلام وصيانته:

والهدف الآخر للتبليغ الإسلامي هو عبارة عن نهوضنا بمهمة حراسة الإسلام وصيانته في مقابل الأيديولوجيات المهاجمة، التي

(١) سورة النساء، الآية: ٥٨.

(٢) خطاب القائد ـ التبليغ أمانة إلهية ـ ١٤ شعبان ١٤١٩هـ.

بدأت بالزحف على الحياة الإنسانية وملء شتى مجالات الحياة البشرية، والتسلل إلى عقول أفراد البشر... يجب علينا الدفاع عن الإسلام، أو أن يكون لنا موقف هجومي تجاه الايديولوجيات والنظريات الجديدة... وهذا الهدف هو الآخر ذو مكانة خاصة، ويتطلب ظروفاً مختلفة ويتضمن مواجهة النظريات الأجنبية ذات المواصفات الجذابة والقوالب المختلفة والتي دخلت عبرها إلى ميدان الفكر البشري والتي يجري العمل على نشرها والتبليغ لصالحها بشدة في العالم الإسلامي[1].

طرح الإسلام كنظرية ومدرسة لتحرير الإنسان:

إننا حين نريد التبليغ للإسلام ينبغي أن يكون تبليغنا بهذا الهدف: وهو أن نقدم الإسلام كنظرية وكمدرسة لتحرير الإنسان في مقابل الإلحاد والاستكبار والاستبداد والحكومات الظالمة علينا أن نمارس التبليغ للإسلام بهذا العنوان.

وهذا الجانب ليس مأخوذاً بنظر الاعتبار إلا بشكل قليل، في العصور الأخيرة... كان الأمر ملحوظاً في مرحلة صدر الإسلام وكان الاهتمام ينصبُّ عليه بهذا العنوان وهو أنه مبدأ ودين جاء لتحرير الإنسان، ويتم التبليغ له بهذه الصفة، وفي العصور الأخيرة كانت الصفة الغالبة على التبليغ للإسلام هي الصفة الدفاعية خلال القرون الأخيرة.

(١) محاضرات القائد ـ الفكر الأصيل ـ منظمة الاعلام الإسلامي ١٤١٠هـ.

أما بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران فقد أصبح التبليغ المطروح للإسلام من جديد هو ذلك النوع الذي كان مطروحاً في عصر صدر الإسلام... صار التبليغ للإسلام يتم على أنه النظرية التي يمكنها انقاذ البشرية والقضاء على هيمنة القوى الظالمة والغاصبة على الشعوب، وأن بإمكانه تعبئة الجنود من بين جماهير الشعب وبإستطاعته إقرار العدالة الاجتماعية ونشرها في صفوف الشعوب والمجاميع التي ترزح تحت نير الظلم والتمييز العنصري... بهذا العنوان، وبهذه السمة أصبح الإسلام اليوم مطروحاً.

وطبعاً فإن التبليغ للإسلام بهذه الصفة وبهذا المنظار يستلزم ظروفه الخاصة ووسائله المحددة، ويتطلب وجود الأشخاص المناسبين وكذلك الأرضية اللازمة والظروف المساعدة للقيام بذلك.

لقد أصبح الفكر الإسلامي - بعد انتصار الثورة الإسلامية - هو النقطة التي تتمركز فيها الآمال الفكرية والمعنوية للشباب المناضلين المؤمنين والمخلصين والمضحين أينما التفوا حول بعضهم وأينما اجتمعوا وكلما أرادوا البدء بتحرك نضالي تحرري حيث كانت نقطة الأمل هذه في الماضي الأفكار الالحادية والمادية للنظرية الماركسية[1].

تبليغ الإسلام النقي والخالي من الشوائب:

التبليغ للإسلام يهدف لنشر الإسلام النقي والصافي الخالي من الشوائب، في مقابل الإسلام المزيف، وغير الخالص، والذي

(١) محاضرات القائد ـ الفكر الأصيل ـ منظمة الاعلام الإسلامي ١٤١٠هـ.

دُست فيه الأفكار المتباينة والأذواق المتنوعة والتعصّبات والجهالات والآراء المتحجرة والخرافات.

هذا أيضاً هدف من الأهداف السامية جداً لتبليغ الإسلام إذ أن الإسلام وكما نعلم قد خرج عن صفائه وتألقه ونقائه الأول عبر القرون المختلفة التي مرت عليه والتي كانت مليئة بأصناف الأذواق وأنواع الظروف الإجتماعية وبمختلف أشكال التدخلات وممارسة القوى الكبرى التي فرضت هيمنتها ونفوذها وبشتى أصناف النظرات الضيقة أو الأفكار الأجنبية الدخيلة المختلفة.

ولا شك في أن الإسلام النقي والصافي هو اليوم في متناول أيدينا لأن القرآن بين ظهرانينا، ولأن السنة المطهرة والنقية هي الآن في متناول أيدينا. أما تلك الفئات والشخصيات، وأولئك المفكرون وخصوصاً الجماهير الذين لم يحاولوا أن يعيدوا الإسلام إلى مصادره الأصيلة ويقارنوه بما هو موجود في القرآن الكريم والسنّة النبوية ويفرزوا الغثّ من السمين فإنهم قد ابتلوا بأنواع الانحرافات في مجال العقيدة والعمل بالإسلام وهذه حقيقة قائمة في هذا الزمن.

إذن فإن أحد أهداف التبليغ والدعوة إلى الإسلام هو عرض الإسلام النقي الخالص والمصفى من الشوائب والمنزّه عن هذه الأخلاط والأشياء الغريبة عنه والإضافات المدسوسة فيه. وكل واحدة من هذه المهام لها متطلباتها ومستلزماتها[1].

(١) محاضرات القائد ـ الفكر الأصيل ـ منظمة الاعلام الإسلامي ١٤١٠هـ.

بث الأمل والطمأنينة بين الناس:

هناك مفتاح أساسي وهو طمأنة الناس وبث الأمل فيهم. وهو ما يقع على عاتقنا جميعاً، نحن المعممين والمسؤولين وأئمة الجمعة المحترمين، فيجب أن نبث الأمل والإطمئنان بين الناس، لأنهم لو فقدوا الأمل فقدوا الثقة بالنفس وتزلزلوا وهناك تكون الهزيمة الحتمية فالذي يحفظ المحارب والمقاتل في الجبهات هو الأمل، فيجب أن يحصل على الأمل ويعلم أن بإمكانه أن يصل إلى شاطئ النصر، فيجب الحفاظ على هذا الأمل حياً، إن العامل الأساسي للنصر هو تواجد الشعب في الساحة، والعامل الذي يحقق تواجدهم في الساحة هو الأمل والإطمئنان فيجب تقويته فيهم، ولا ينبغي أن يخاف الناس ويسيئوا الظن ويفقدوا الثقة، أنتم تقرأون في القرآن الكريم: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾[1] هذا من جانب العدو، أي خافوا، ﴿قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾[2] الآية الأخرى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾[3]. ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾[4].

أي أن تخويف الناس مذموم وكذلك إحباطهم وإقلاقهم وفي

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٧٥.
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٦٠.

المقابل: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾[1] حيث ينبغي أن نوصي بعضنا بالصبر والثبات واتباع الحق والمحافظة على بعضنا البعض ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾[2]. الأولياء هم المرتبطون ببعضهم البعض. هذه هي مسؤوليتنا، لهذا ينبغي التوجه إلى هذه النقطة المرتبطة بالأمل والطمأنينة[3].

إدخال السكينة إلى القلوب:

إن من شأن عالم الدين، وهذا الشأن هو أيضاً أحد مصاديق هذا التبليغ - هو أن يوجد الإطمئنان والسكينة في قلوب المؤمنين ﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين﴾ السكينة تعني الاستقرار والطأنينة النفسية والفكرية التي تقف مقابل حالة التوتر والاضطراب في الأفكار والمشاعر التي تجلب على الإنسان المصائب والكوارث الفردية والاجتماعية. لو أنكم اطلعتم اليوم على معاناة العالم الحديث الحافل بالتطور العلمي والتقني والصناعي، والذي يدعي لنفسه زعامة العالم - وأعني به أوروبا وأميركا - لعلمتم أن مأساتهم الكبرى تتلخص في فقدانهم لهذه الحالة والسكينة والهدوء والطمأنينة.

(١) سورة العصر، الآيات: ١ ـ ٣.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٧١.

(٣) محاضرات القائد ـ الفكر الأصيل ـ منظمة الاعلام الإسلامي ١٤١٠هـ.

فالهدوء والاستقرار والسكينة التي يعلمناها القرآن الكريم هي ليست حالة السبات والغفوة، ولا هي حالة الخدر والأغلال. لأن الدين الصحيح لا يدفع بأتباعه إلى التخدر، وإنما يزيل عنهم حالة التخدر الفكري والروحي التي تصيبهم نتيجة لشتى العوامل والمؤثرات، ويدعوهم إلى التنبه واليقظة وينتشلهم في الوقت ذاته من حالة القلق والاضطراب والهواجس الفكرية فالدين الصحيح يمنح الإنسان حالة السكينة والطمأنينة والثقة بالله والأمل بالمستقبل، ومن جملة المهام التي تقع على عاتق المبلغين اليوم هو إيجاد هذه الحالة في قلوب المؤمنين والمخاطبين وعموم أبناء الشعب.

وهذه الحالة تقف في النقطة المعاكسة تماماً لما يريده الأعداء.[1]

مواجهة الشبهات

والمسألة الأخرى ما يتعلق بالدين والبينات الإسلامية والثورة الإسلامية، من التوحيد والنبوة والإمامة والولاية إلى الأحكام والحدود الشرعية وسائر الأمور.

فالعدو يعمل بشكل دائم على إثارة الشبهات. وعلينا أن نكون ملتفتين جيداً، فهي من أساليب العدو، ويجب علينا التخطيط والعمل لمواجهتها، وبالطبع هنا وفي هذه الشبهات التي تثار بطرق مختلفة على الجميع أن ينهضوا لمواجهة مثل هذا التدمير الدائم للقيم الدينية التي نواجهها في هذه المواقع وتلك التصريحات والفرق

(١) التبليغ أمانة إلهية ٢٤ شعبان ١٤١٩ هـ.

والتيارات المختلفة وتهديم القيم الأخلاقية والجنسية وغيرها. وهذه أعمال لا تنحصر بالعدو كلا، فهناك دوافع داخلية لكن العدو يقوم بتقويتها وتوجيهها ودعمها والمضي بها قُدُماً، والعدو راضٍ عنها فعلينا أن نكون منتبهين ويقظين. فعلى من تقع المسؤولية؟ هل هي على عاتق الحكومة لوحدها؟ كلا... بالطبع الحكومة تتحمل مسؤوليات، وأنا بنفسي ذكرت مراراً لمجلس الثورة الثقافية في العهود المختلفة أنكم لا تستطيعون أن تُبقوا أنفسكم بمعزل عن تدين الناس والمسؤولية الملقاة على عاتقكم في هذا المجال... وأنا أعتقد أن الحكومة تتحمل مسؤولية في هذا المجال ولكن ما هي؟ هل على الحكومة أن تصلح عقائد الناس؟ كلا وإنما عليها تأمين الأرضية، وأما الوظيفة العملانية والميدانية فهي على عاتق المشايخ والنخبة في الحوزة العلمية[1].

إيصال الحقائق الإلهية إلى القلوب

التبليغ معناه الإيصال ونحن إذا استطعنا إيصال رسالة الله إلى القلوب، وعكسنا هذا النور الساطع على النفوس الطيبة، نكون قد أدينا مهمتنا الكبرى هذه؛ وهي نفس المهمة التي من أجلها بُعث الأنبياء. وحتى أن إقامة الحكومة الإسلامية، والجهاد في سبيل الله، والمجاهدة المريرة التي قام بها الأنبياء والأولياء والعلماء كانت مقدمة لتحقيق هذه الغاية، وهي إيصال الحقائق الإلهية إلى القلوب الطاهرة.

(١) خطاب القائد ـ خبراء مجلس القيادة ـ ٢٠١٠/٩/١٦م.

لاحظوا إذن مدى أهمية حقائق الدين والحقائق الإلهية. وهذا يوجب علينا أن ننظر إليها نظرة جادّة، وهذا هو السبب الذي ندعى من أجله إلى الكشف عن الحقائق الأصلية وعرضها على الناس.[1]

الأخلاق هدف أساسي في التبليغ:

إذا بلغنا ذروة الرفاه الاقتصادي، وكسبنا إضعاف ما نحن عليه من اقتدار ومجد سياسي، ولكن أخلاق الناس لم تكن أخلاقاً إسلامية، ولم تكن تتحلى بالصبر والحلم والتفاؤل وحسن الظن، فينهار العمل من أساسه، فأساس الأمور الأخلاق. وهذا كله مقدم للأخلاق الحسنة «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»؟ وغاية الحكومة الإسلامية أن يتربى الناس في هذه الأجواء، لتتسامى أخلاقهم وليكونوا أكثر قرباً من الله، ولتبنى نواياهم على القربة لله تعالى. والسياسة أيضاً تستلزم وجود قصد القربة، فكل من يتحدث بشؤون السياسة ويحلل ويكتب فيها ويتخذ القرارات بشأنها لا بد وأن تكون لديه مقدرة على قصد القربة. ولكن حتى تعقد النية على القربة؟ حينما يدرس الإنسان الأمور ويبحث فيها، يجب عليه أن ينظر هل في ذلك لله رضى؟ إذا رأى في ذلك لله رضى يمكنه عقد نيته على التقرب إلى الله تعالى إذن يجب أولاً إحراز رضى الله.

(١) التبليغ أمانة إلهية ٢٤ شعبان ١٤١٩ هـ.

فمن الطبيعي أن تبليغ الدين وتبيان الحقائق، الذي يعد من واجب العلماء ودعاة الإسلام، يجب أن يتضمن كل هذه الأمور.[١]

صناعة الرأي العام:

أريد أن أقول أن التبليغ ينبغي أن يكون صانعاً للأحداث وينبغي أن يكون صانعاً للرأي وينبغي أن يكون عاملاً في ايجاد الأجواء والآراء فالرأي العام هو وجود مفهوم أو معرفة شاملة في برهة من الزمان على مستوى المجتمع. ومثل هذا الأمر لا يمكن أن يتحقق بالأعمال المنفردة غير المخططة. فإن هذا الأمر يحتاج إلى التخطيط والعمل الفعّال وهو يشبه النفخ بواسطة آلة الضغط التي يمكن أن توصل الماء أو سبب الحياة أو الهواء إلى الأماكن المختلفة التي نريدها. وعلينا أن نستمر في النفخ حتى تبقى الشعلة قائمة. فلا ينبغي أن يتوقف هذا العمل أبداً وهو يحتاج إلى التخطيط.

فلأجل أي شيء تكون صناعة الرأي العام؟ لأجل أن تتكامل المعرفة الدينية عند المخاطبين، فالمعرفة الدينية إذا تكاملت وصارت متلازمة مع الاحساس بالمسؤولية والالتزام توحد التحرك والعمل وهذا ما كان يسعى إليه الأنبياء، الثقافة الصحيحة والمعرفة الصحيحة فيما يتعلق باليقظة والوعي فهذه هي فعاليات التبليغ والآثار والنتائج التي تترتب عليه[٢].

(١) التبليغ في العصر الحاضر ٢٤ ذي الحجّة ١٤١٨ هـ.

(٢) خطاب القائد ـ يوم المباهلة ـ محرم ١٤٣١هـ.

الفصل الثالث

المضمون وأولويات الخطاب

تمهيد

بعد أن سلمنا بأهمية التبليغ والمنبر وخطورته، يطرح هذا السؤال نفسه وهو: ما الذي ينبغي أن نقوله للناس؟ وهذا هو القسم الأهم من حديثي، بل هو الأصل فإذا أهملنا الإجابة على هذا السؤال ولم نهتم بما ينبغي أن نقوله، فمن المحتمل أن نكون أمام حقيقة مرّة وهي أن تكون جميع هذه الجهود القيّمة ذات مردود وأثر سلبي ضار مائة بالمائة.

وإذا تم التفكير بما ينبغي طرحه في التبليغ، فإن هذا سيعود بالمنفعة على هذا الكيان الضخم...

إذن ما الذي ينبغي أن نطرحه ونتحدث عنه عند القيام بمهام التبليغ؟

أقول: يجب أن نتناول المواضيع الأكثر أهمية. قد يكون هناك موضوع هو في حدّ ذاته جيداً جداً لكنّه ليس مهماً، فمثلاً قد يحتاج الإنسان إلى أن يتعلم كيف ينقذ نفسه، فيأتي أحدكم ويحدّثه عن

نظافة الفم والأسنان ـ وكما هو معروف لدينا فإن نظافة الفم والإنسان أمر ضروري جداً، ولكن هذا الشخص في الحال الحاضر يعاني من مرض مهلك.

إذن لا بد من أن نلحظ ما هو المهم من الذي هو أكثر أهمية. وأن نتحدث بالمواضيع التي هي أكثر أهمية من غيرها. يجب أن نتناول الإجابة على هذه الاستفهامات التي قد تؤدي بالشباب إلى الضلال[1]...

أولويات الخطاب في التبليغ:

مواجهة الإدعاءات والمزاعم:

ينبغي أولاً أن ننظر ما هي الأولويات؟ وما هي المتطلبات والاحتياجات؟ ومن أجل أن نعلم ما هي الاحتياجات الموجودة الآن ينبغي أن نعلم ما الذي يقال عن الإسلام في هذه الأيام؟!

على سبيل المثال، تطرح في الوقت الحاضر ادعاءات ومزاعم تقول:

- إن الإسلام ضد العلم!!
- وأن الإسلام يحتم القضاء والقدر ـ أي القول بمذهب الجبر!!
- وأن الإسلام لا يهتم بحقوق المرأة!! وخصوصاً قضية تعدد الزوجات.

(١) خطاب القائد ـ خبراء مجلس القيادة ـ ٢٠١٠/٩/١٦م.

- وأن الإسلام يسبب أو يخلق الفقر!!
- وأن الإسلام عاجز عن إدارة الدولة وإعمارها!!

وتركز المساعي من قبل أعداء الإسلام على إبراز هذه الادعاءات والمزاعم وتضخيمها. ومن بين ادعاءاتهم ومزاعمهم الأخرى:

- أن الإسلام ذو منهج خرافي وبعيد عن المنطق!! وهذا يتم الترويج له والتركيز عليه أيضاً.

إن علينا أن نبذل جهودنا ونوجه اهتمامنا لكي نوضح للشعوب أن الأمور ليست كما يصوّرها أعداء الإسلام، وفي الحقيقة أن هجمات أعداء الإسلام هي التي تحدد لنا إتجاه تحركنا لتفنيدها وكشف زيفها. إنني أعتقد أن هذه من الأولويات في التبليغ وإنني أعتقد أنها الأهم في هذا المضمار[1].

أن نقدم الإسلام باعتباره المنقذ للشعوب المستضعفة:

من اللازم أن نرسم صورة شعبية للإسلام، الإسلام دين جاء لانقاذ البشر، وهو دين بُعث نبيه من بين الطبقات الكادحة والمستضعفة، يجب أن لا نصور الإسلام للناس على أنه دين المترفين والطبقات المرفّهة ودين السلاطين والزعماء والأقوياء الإسلام دين الناس المتعطشين للعدالة... هذه هي إحدى أولوياتنا...

إن الذين يتظاهرون بالإسلام ويتشدقون به وهم يرتدون الألبسة المذهبة ويحيون حياة التفرعن، ويدعون أنهم ولاة أمر الإسلام وحماته

(١) خطاب القائد ـ الوعي السياسي في الإسلام ـ ٢٥/ذي الحجة/١٤١٧هـ.

يجب أن يعلموا أنهم يعملون للإضرار بالإسلام وأنهم - بأعمالهم - يُسقطون الإسلام من أعين الجماهير، فالإسلام دين البساطة والود والمحبة والأخوة وهذه هي الأخرى من أولويات التبليغ الإسلامي[1].

مواجهة فكرة فصل الدين عن السياسة

الأمر الآخر الذي يعتبر من أولويات التبليغ هو أن نزيل عن صفحة الإسلام مسألة فصل الدين عن السياسة... فالإسلام هو ذلك الدين الذي عبادته ليست منفصلة عن سياسته، وكل من يقول بغير ذلك فإنه أما أن يكون مغرضاً وخائناً وأما أنه جاهل لا يعلم شيئاً... فالإسلام هو الدين الذي كان نبيه والمبلّغ له حاكماً للناس، والإسلام هو الدين الذي وُضعت أحكامه من أجل إدارة حياة المجتمع وليست السياسة إلا إدارة شؤون المجتمع، والإسلام هو الدين الذي تتركز معظم أحكامه في مجال حياة الناس وكيفية إدارة هذه الحياة.

كان بعض الأشخاص يريد أن يعزل الإسلام جانباً في المساجد وهم الأشخاص الذين أرادوا أن يسيطروا على مجريات الحياة ومقاليد الأمور في البلدان الإسلامية وفي سبيل أن يغتصبوا زمام الأمور، لم يكن أمامهم سوى أن يطردوا الإسلام ويحصروه في زوايا المساجد ومحاريب المعابد ويمنعوه من الحضور الفعّال في ميدان الحياة والمجتمع...

(١) محاضرات القائد - الفكر الأصيل - منظمة الاعلام الإسلامي ١٤١٠هـ.

إن فصل الدين عن السياسة تهمة كبيرة وجّهت للإسلام، وإن من أهم الأولويات في مجال التبليغ الإسلامي هو وضع حد لفصل الدين عن السياسة وانهاؤه بشكل كامل وحاسم[1].

إيضاح الصورة الحقيقة لعظماء الإسلام

من جملة أولويات التبليغ الإسلامي ايضاح الصورة الحقيقية لعظماء الإسلام بأساليب فعالة وبصيغ عملية، ولكننا ـ ومع الأسف ـ لم نعمل إلا القليل في هذا المضمار وتأخرنا كثيراً في البدء بهذا النهج.

إن من الضروري والمهم رسم ملامح الصورة الحقيقية لشخصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام وأصحاب رسول الله، والصالحين والصديقين في الإسلام، وتقديم صورتهم الحقيقية للعالم، عن طريق استخدام الوسائل والأدوات والأساليب الفنية.

لقد قام كاتب فنان مسيحي بكتابة رواية أدبية عن القديس المسيحي المعروف سان فرانسيس، بهدف لفت أنظار العالم المسيحي إلى المعارف المسيحية، وقد سلط الضوء في تلك الرواية الأدبية على شخصية سان فرانسيس وشرح ملامحها وأبعادها... هذا ما قام به كاتب روائي يوناني شهير، فلماذا نحن غافلون عن هذا الجانب؟ إننا لم نقم بعرض ملامح شخصية نبينا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام وصحابته وعظماء الإسلام عبر الأعمال الفنية وبواسطة الرواية الأدبية والفيلم والمسرحية والأعمال الفنية الأخرى التي

(١) محاضرات القائد ـ الفكر الأصيل ـ منظمة الاعلام الإسلامي ١٤١٠هـ.

تخاطب العواطف الإنسانية وتؤثر في الوجدان.

هذه إحدى أولويات الاعلام والتبليغ الإسلامي التي ينبغي ايلاؤها الكثير من الاهتمام[1].

الدفاع عن الجمهورية الإسلامية

ثمة أمر آخر يعتبر من الأولويات الإعلامية والتبليغية في الوقت الحاضر وهو الدفاع عن الجمهورية الإسلامية، وإنني أتوجه بالحديث إلى المثقفين والمفكّرين المسلمين غير الإيرانيين. إن عليهم ألا ينظروا إلى الجمهورية الإسلامية على أنها كيان قائم في مكان ما من العالم أو ثورة انتصرت، بامكانهم أن يحبوها أو يبغضوها تبعاً لميولهم وعواطفهم!!!

لا ينبغي أن يحملوا مثل هذه الفكرة، ولا يجب أن ينظروا إلى الجمهورية الإسلامية من هذا المنظار، فإقامة الجمهورية الإسلامية حدث سعى الاستعمار للحيلولة دون حصوله طيلة مئتي عام، لكي يؤكد على أن زمن الإسلام قد ولى وأن الإسلام غير قادر على إدارة المجتمع وإقامة النظام السياسي.

إن الجمهورية الإسلامية تعني حاكمية القرآن، وحاكمية الإسلام ومن واجب كل مسلم في أية بقعة من أرجاء العالم أن يدافع عن هذا الكيان ليس لأنه يعود لنا أو متعلق بنا...

لم يكن هناك نظام في العالم قد اتحد الكفر والاستكبار كله لقمعه وضربه لا لشيء إلا لأنه إسلامي ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[2] هو نظام الجمهورية الإسلامية في إيران.

(١) محاضرات القائد ـ الفكر الأصيل ـ منظمة الاعلام الإسلامي ١٤١٠هـ.

(٢) سورة البروج، الآية: ٨.

إننا نعتقد أن الدفاع عن الجمهورية الإسلامية، في الوقت الحاضر هو أحد أهم أولويات التبليغ للإسلام في العالم بل ويعد من أوائل تلك الأولويات[1].

الوحدة الإسلامية

إن قضية الوحدة الإسلامية تعتبر اليوم إحدى أهم الأولويات الإعلامية والتبليغية في العالم الإسلامي. فبعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران نشطت الدولارات النفطية والقروض الأميركية وغير الأميركية بشدّة، للقضاء على وحدة العالم الإسلامي وكان التركيز يتم ـ بشكل خاص ورئيسي ـ على قضية السنّة والشيعة.

وبما أن شعب إيران هم من الشيعة، فإن الاستكبار بذل كل ما في وسعه للحيلولة دون تمكن الثورة ـ التي قام بها هذا الشعب ـ من مد الجسور وإقامة الاتصالات مع بقية أنحاء العالم الإسلامي وبلدانه الأخرى، وإرتأوا أن منع حصول ذلك يمكن أن يتم عبر رفع حدة الخلاف وتصعيده بين الشيعة والسنّة، لذلك قاموا بتأليف العديد من الكتب في هذا المضمار وطباعتها وننشرها على نطاق واسع...

ويوجد لدي في مكتبتي الخاصة عدد كبير من الكتب التي ألفها المفكرون المتلبسون بزي رجال الدين وذوو الأقلام المأجورة، المنبثّون في العالم الإسلامي، مستهدفين تحريض الشعوب ضد الجمهورية الإسلامية وايقاع العداوة والبغضاء بينهما، فوجدوا أن

(١) محاضرات القائد ـ الفكر الأصيل ـ منظمة الاعلام الإسلامي ١٤١٠هـ.

ذلك ممكن عن طريق تأجيج نيران الخلاف بين الشيعة والسنّة.

إنني حين أقرأ بعض تلك الكتب أتمتم مع نفسي: رباه! كم يخشى أعداء الإسلام والثورة على أنفسهم ومناصبهم من هذه الثورة ويتوجسون منها خيفة؟!

وكم لهذه الثورة الإسلامية من العظمة والأهمية بحيث تجعلهم يتشبثون بكل الوسائل ويلجأون إلى كل الأساليب لإيذائها؟ ويا عجباً من أن الذين كانوا ـ وما يزالون ـ يتحدثون باسم الدين ويتشدقون به وكذلك الذين يكتبون باسم الوعي والفكر ويتظاهرون بهما زيفاً، هؤلاء هم أيضاً لا يخجلون من أنفسهم وفي مقابل الحصول على الأموال والدولارات من أسيادهم يبذلون الجهود والمساعي الحثيثة من أجل تجريح الجسد الإسلامي، فالوحدة إذن إحدى أولويات الاعلام والتبليغ اليوم[1].

الدعوة إلى حكم الله سبحانه وتعالى

أمر آخر يعتبر من أولويات التبليغ والإعلام في داخل المجتمعات الإسلامية وهو الدعوة إلى حكم الإسلام، إن الإسلام لا يقتصر على الأحوال الشخصية ـ بل وحتى هذا المجال أيضاً لم يبق بيد الإسلام وإنما تلاعب فيه حكّام كثير في البلدان الإسلامية وأبعدوه عن متناول الإسلام ـ والإسلام ليس للعبادة وإحياء القلوب في زوايا المسجد والبيوت وحسب، وإنما جاء الإسلام في سبيل إدارة شؤون

(١) محاضرات القائد ـ الفكر الأصيل ـ منظمة الاعلام الإسلامي ١٤١٠هـ.

الحياة الإنسانية. الإسلام نظام للحياة ينبغي ايضاح هذا الأمر للشعوب كلها[1].

فالمطلوب وجوب العمل على ترسيخ الاعتقاد بحاكمية الإسلام، وهو أمر واضح دأب عليه مسلمو العالم على امتداد قرون عديدة، وحتى كبار العلماء في بلدنا من أجل تحكيم دين الله في الحياة، امتداداً لنهج الأنبياء عليهم السلام.

وهذا ما يجب عليكم ترسيخه في الأذهان؛ ليعي الناس أن حاكمية الإسلام تعني حاكمية العدل والعلم على المجتمع الإنساني، وهي الحاكمية القادرة على بناء أجسام الناس وقلوبهم وعواطفهم وأخلاقهم، وحياتهم المادية والمعنوية في الدنيا والآخرة هذا هو معنى حاكمية الإسلام.

فحاكمية الدين هي البديل عن حكم الطاغوت الذي: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ ﴾[2] لأن حكم الطاغوت معناه حكم استشراء الفساد وطمس معالم الدين وخراب الدنيا، نعم خراب الدنيا أيضاً كالذي شاهدناه عن كثب في بلدنا، ولمسه من عاش في تلك الحقبة الزمنية.

فحاكمية الله معناها سعادة وخلاص الناس وتلبية متطلباتهم الأساسية، وتوفير كل ما تستلزمه حياتهم المعنوية والمادية والفردية والإجتماعية في الدنيا والآخرة. عليكم تبيان هذه الأمور للناس وخاصة للشباب وعلى الرغم من أن شعبنا مؤمن بهذه العقيدة من

(١) محاضرات القائد ـ الفكر الأصيل ـ منظمة الاعلام الإسلامي ١٤١٠هـ.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٥.

أعماقه ويدافع عنها بكل وجوده، وقدّم طوال سنوات الحرب الثمانية الكثير من دمائه، لكن لا ينبغي التغاضي عن مكائد العدو الذي يعمل على جني عوائد مساعيه على المدى البعيد[1].

التفريق بين الإسلام الأمريكي والإسلام الأصيل

ومن ضمن الأولويات الاعلامية والتبليغية في العالم الإسلامي شرح وتوضيح الفرق بين الإسلام الأميركي والإسلام المحمدي الأصيل النقي، إن الإسلام الأميركي تعبير يرمز إلى الإسلام الذي يخلو من المحتوى والمضمون ويقتصر على القالب والإطار... وهو الإسلام الذي «**يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض**» وهو أيضاً الإسلام الذي لا يوافق على أن ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[2] أنه الإسلام الذي يرفض أن ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[3] وهو الإسلام الذي لا يؤمن بـ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾[4] والإسلام الذي يرفض حاكمية الإسلام، وبالتالي فهو الإسلام الذي يداهن أميركا وينسجم معها، ويوافق على أعمال أميركا وفساد الغرب وفسقه، هذا هو الإسلام الأميركي... إنه الإسلام الخليط الهجين، وإسلام التكبر والزهّو وإسلام القوى الظالمة.

(١) محاضرات القائد ـ الفكر الأصيل ـ منظمة الاعلام الإسلامي ١٤١٠هـ.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٤١.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٣٩.
(٤) سورة النساء، الآية: ٦٤.

أما الإسلام النقي الخالص، فهو الإسلام الذي ينطق به القرآن وتصدع به آياته، وهو الإسلام الذي يحمل الخصائص والمميزات التي عرضتها. ينبغي إيضاح هذه الحقائق، لكي تتبيّن ما هي حقيقة الإسلام الذي ندعو إليه ودعا إليه رسول الله ﷺ[1].

تقوية وترسيخ المعتقدات الدينية:

ما هو المضمون الذي يحظى اليوم بأهمية أكبر؟ وما هو الشيء الذي يجب بيانه للناس من فوق المنابر؟ يمكن الإجابة على هذا السؤال بكلمة واحدة، وهي: إنّ المضمون الخطابي الأهم في يومنا هذا هي تلك المباحث التي تقوي وترسّخ معتقدات الناس الدينية. إلا أن هذه الكلمة خاضعة للبيان والتفصيل، فبعض المعتقدات لا يعتريها أي اهتزاز أو تغيير، فكيف نستهدف ترسيخ المعتقدات لدى المخاطب؛ على المبلغ أولاً النظر إلى مواطن الجهل لدى المخاطب، فيجب عليكم معرفة الأمواج الموجهة لتدمير أفكار مخاطبيكم، لتكونوا على بيّنة من المطلوب. إذ لا ينبغي أن تتزاحم في ذهن المخاطب عشرات الأسئلة التي لا تكون مورد اهتماماته، بدلاً من الإجابة عنها.

وكلامي هذا لا يختص بشهر محرم، بل ينبغي أن يُتخذ أساساً في التبليغ، فإذا ما توليتم مهمة التبليغ في الجامعات أو في القوات المسلحة أو في أية طبقة أو شريحة اجتماعية كانت، وحيثما وقفتم

(١) خطاب القائد ـ التبليغ في العصر الحاضر ـ ١٤١٨هـ.

أمام مخاطبيكم يجب أن تضعوا في حسبانكم أولاً ماهية الأسئلة والاستفهامات التي تراود ذهنهم[1]...

التبليغ ومراعاة مقتضيات الزمان:

القضية التي تحظى بالاهتمام هي أن التبليغ والدعوة إلى الحق وإلى الإسلام لهما في كل مقطع زماني مقتضياتهما. ولا بد من التعرف على هذه المقتضيات، ومعرفة المخاطب والبحث عنه والعثور على الكلام المناسب الذي يجب طرحه عليه. وأعتقد أن ما ينبغي اتخاذه كمحور للتنسيق في ما بينكم هو الوسيلة التي يجب بواسطتها التبليغ في عالم اليوم، وإلى أي شيء ندعو، ومن اية زاوية يجب أن ننظر إلى مشاكل الناس وقضاياهم حتى يتسنى لنا عرض الإسلام عليهم على نحو سليم.[2]

(١) محاضرات القائد ـ الفكر الأصيل ـ منظمة الاعلام الإسلامي ١٤١٠هـ.

(٢) وسائل الدعوة الإسلاميّة ومبانيها ٢٨ محرّم ١٤١٩ هـ.

الفصل الرابع

خصائص التبليغ الناجح

تمهيد

لا أوصيكم بتكريس المنبر والخطابات للجوانب الفردية فقد تكرس لهذه الجوانب محاضرة أو سلسلة محاضرات لا مانع من ذلك ولكن يجب أن تكون ساحة الحياة الإجتماعية والسياسية للإنسان ميداناً للعبودية الإلهية أيضاً... وأما الركن الآخر فيتلخص في الأساليب التي تستخدم في التبليغ؛ لأن للأساليب أهميتها الآية الكريمة: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾[1] هذه الآية بينت الأسلوب الواجب إتباعه. والحكمة تعني الكلام المتقن الذي لا شبهة فيه ولا ضعف والكلمة الحكيمة هي التي تتسم بالحكمة والإحكام في مقابل المتشابه ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾[2] الحوار والنقاش ومخاطبة العقول والقلوب بلسان مبين، وبأسلوب أخوي لين له أهمية كبيرة.

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

إعلموا يا أعزائي أن من جملة الأشياء المهمة في التبليغ هو أن تجيبوا على استفسارات المخاطبين فإذا كان يجلس في مقابلنا شاب تختلج في ذهنه عشرات الأسئلة، ولكننا لم نقدم له جواباً على أي منها طوال خطبتنا التي تستغرق ساعة مثلاً، فهل تعتقدون أن مثل هذه الخطبة ناجحة؟ طبعاً لا.

فنحن يجب علينا أن نجيب على الأسئلة التي تختلج في ذهنه ولا يثيرها أحياناً أو أنه لا يستطيع اثارتها، أو أنه غير منتبه لوجوب طرحها، أو أن الظروف لا تسمح له بذلك. لكن لا يمكننا الإجابة عليها إلا بعد أن نكتشف ما يدور في ذهنه ونعرف ما يختلج في نفسه من الأسئلة.

وهذا هو السبب الذي يجعلني كثيراً ما أوصي الفضلاء والعلماء بالاتصال بالشباب، اتصلوا بهم وتعرفوا على ما لديهم من أسئلة واستفسارات، وانظروا إلى ماذا يتطلعون عند استماعهم إلى كلام علماء الدين لا تنظروا إلى ما يتأملون منكم قوله، وإنما انظروا إلى ما يرجون منكم بيانه لهم إذ أن معرفة المتطلبات أمر مهم جداً. والأهم من ذلك هو معرفة متطلبات المجتمع. فقد توجد أحياناً حاجة تبليغية في المجتمع لا يلتفت إليها الأفراد، إلا أنكم تلتفتون لوجود مثل هذه الحاجة، فأنتم على سبيل المثال سمعتم بالدعايات التي يبثها العدو، وأدركتم الأمور التي يركز عليها، وتعلمون أنها يجب أن تكون موضع اهتمام من قبلكم، عليكم أن تزيلوها من أذهان

الناس، وإن لم يكن المخاطبون ملتفتين إلى ذلك، هذا معناه أداء بعض متطلبات الناس وقضاء حاجاتهم العلمية[1].

خصائص التبليغ الناجح

مراعاة مقتضى الحال:

لقد تعلمنا في دراستنا للأدب العربي واللغة العربية أن البلاغة هي انسجام المقال مع مقتضى الحال ومطابقته له فإذا لم يتحّل الكلام بهذه الصفة فقد خرج عن البلاغة ولا يعتبر بليغاً، ولا مبيناً، ولا ينفذ إلى قلب المستمع أو يتغلغل في فكره وعقله... هذا هو تعريفهم للبلاغة بمطابقة مقتضى الحال وإلا فإن البلاغة هي البلاغة وحسب، وهي من البلاغ والبلوغ. إن المطابقة مع مقتضى الحال هي ـ في الحقيقة ـ الميزة الرئيسية للكلام البليغ وشرطه الأساسي الذي بفقدانه تنعدم صفة البلاغة عنه، إن المضمون الأساسي لحقيقة البلاغة والبلوغ ينبغي أن يكون المطابقة مع مقتضى الحال.

أريد أن أقول: إذا أردنا اليوم تحقيق المطابقة مع مقتضى الحال فماذا يجب أن نفعل؟ إذا شئنا أن نمارس التبليغ الجيد في العالم فينبغي أن ندرك ما هو القسم الذي يحتاج العالم بيانه من بين أقسام الإسلام؟!... في بعض الأحيان تُطرح أمور الغرض منها التبليغ للإسلام على الصعيد العالمي، لكنها ليست إجابات

(١) خطاب القائد ـ التبليغ في العصر الحاضر ـ ٢٤ ذي الحجة ١٤١٨هـ.

كافية عن تساؤلات العالم. ينبغي أن نرى ما هي تساؤلات العالم لنا حول الإسلام لنوضحها لهم. وهكذا الأمر على صعيد المجتمعات الإسلامية[١].

إحكام الخطاب واتقانه:

إن من يمارس الخطاب الديني اليوم عليه مراعاة بعض الأمور منها، إحكام الخطاب واتقانه فالتصريحات والخطابات توضع اليوم تحت مجهر الأعداء، وتتعرض أذهان وأفكار مخاطبينا لهجوم الأعداء فعلينا أن نحذر كثيراً، حتى لو خاطبنا الأطفال فليكن خطابنا صحيحاً وقوياً ومبرهناً[٢].

«فإرتقاء المنبر يستدعي المطالعة، والمنبر دون مطالعة معناه أننا نطرح على الناس همّنا وغمّنا الأمر الذي يستبطن أننا لا نهتم بالناس»[٣].

«ولتكن الأقوال والتصريحات علمية اجتنبوا الهزيل من القول، ولا ترتقوا المنبر دون مطالعة، اطلعوا على آخر وأفضل الأقوال المتعلقة بالقضايا الإسلامية وقد يسفر ذلك عن تقليل خطاباتنا، لكن لا اشكال في ذلك فهذه الوظيفة تحتم على المرء لكي يتحدث جيداً أن يقلل كلامه»[٤].

(١) خطاب القائد ـ الأركان الأساسية للتبليغ ـ ٢٣ شعبان ١٤١٨هـ.

(٢) محاضرات القائد ـ الفكر الأصيل ـ منظمة الاعلام الإسلامي ١٤١٠هـ.

(٣) خطاب القائد ـ جمع من علماء الدين ـ محافظة جهار محال ١٣٧٠/٧/١٥هـ.ش.

(٤) خطاب القائد ـ المسؤولين في منظمة الاعلام الإسلامي ـ ١٣٧٠/١٢/١٥هـ.ش.

الإقناع وتثبيت المفاهيم:

على المبلغ الذي يخاطب الناس أن يتحدث إليهم بأمور تثري أذهانهم لمدة يعتد بها، لا أن يتلاشى جهده التبليغي بكلمة أو بشعار أو بكتيب، فالمشكلة تكمن في أننا نوصل أحياناً المفاهيم إلى أذهان الناس بطريقة طوباوية فيأتي الآخرون، ودون ضجيج ليغسلوا كل ما أوصلناه، إنها مشكلتنا الكبيرة حتى الآن، إن ما نريد إقراره في الأذهان يجب أن يُقر بطريقة تمكّنه من البقاء في الذهن مدة من الزمن، خمس أو عشر سنوات، ولا أقول يجب أن يظل إلى آخر العمر، باعتبار أن ذهن الإنسان ينمو، وتنبثق منه تساؤلات جديدة[1].

معرفة الزمان ومراعاة الحاجات:

ارجعوا وانظروا، ما هي متطلبات العصر وما هي احتياجات الناس واستنبطوا ذلك من الشرع الإسلامي المقدس... فنضجوه وهيئوه، ثم قدّموه طازجاً للناس[2].

الحكمة في أن المرء يؤدي عمله في الظرف المناسب وأن يعرف زمانه... فحكمة سماحة الإمام الخميني قدس سره تجلت في إدراكه الدائم لمتطلبات كل لحظة بالطبع فإن هذا الأمر مهم جداً ويستدعي أولاً: ادراكاً واستعداداً ونظراً ثاقباً وثانياً: شجاعة وشهامة. يعني أنه

(١) خطاب القائد ـ أئمة الجماعة وعلماء الدين ـ شهر رمضان ـ ١٣٧١/١١/٢٥هـ.ش.

(٢) خطاب القائد ـ المجلس الأعلى للإعلام الإسلامي ـ ١٣٦١/١٢/٢٤هـ.ش.

يقوم بالعمل في الوقت الذي لا يقدم فيه الآخرون على العمل[1].

كان في إيران نوعان من الخطباء: أحدهما: الخطيب الذي لا يهتم أحد بحديثه، لأنه لا يتناول أموراً مرتبطة بعصره، والآخر الخطيب الذي يزدحم الناس وبخاصة الشباب حوله للاستماع إليه (فكل من باع الحلوى كثرت زبائنه).

ما الفرق بينهما؟ أفي قوة البيان وضعفه؟ أم في رخامة الصوت؟ أم في الرشاقة والشكل؟ إن جميع الناس إما في هذا الطراز أو في ذاك، لكن الفرق يكمن في أن ضآلة عدد المستمعين تعود إلى أن الخطيب لا يفهم مقتضيات العصر ويتطرق إلى أمور أخرى فالناس كانوا متعطشين لمجموعة من المفاهيم الإسلامية التي لا يتناولها هؤلاء أو أنّ عقولهم لا تصل إليها، لكنهم بسبب أو بآخر لا يعتبرونها ضرورية[2].

الكلام المتقن والمضمون الصحيح:

ليكن عملكم محكماً منذ البداية سواء كنتم معلمين أو متعلمين، لا تنطقوا بكلام واهن ولا تعربوا عن رأي ضعيف ولا تعتمدوا استدلالاً خاوياً، وحتى في المستويات المنخفضة علينا أن نعلّم الشخص المنطق الصحيح الذي يظل في ذهنه مقبولاً حتى ولو قوي عقله ونضج بالتجارب واتسع بالمعلومات فلا نقوم بتعليم المرء في الصف الأول

(١) خطاب القائد ـ علماء الدين ـ رفسنجان ـ ١٣٦١/٢/٧هـ.ش.

(٢) خطاب القائد ـ علماء الدين ـ رفسنجان ـ ١٣٦١/٢/٧هـ.ش.

كلاماً لا يقبله في الصف الخامس فإثنان زائد إثنان يساوي أربعة، هذا الأمر تعلّمونه في الصف الأول والثاني أيضاً، هذا ما تعلمونه للطفل وبعد عشرين سنة تظل النتيجة واحدة لهذا الشخص كل ما في الأمر أننا في الصف الثاني نثبت له النتيجة بإستدلال معين، وعندما يرتقي في المراحل الرياضية العليا يبرهن له نفس الحقيقة ونفس النتيجة ولكن ببرهان آخر. وهكذا يجب تعليم معنى التوحيد والنبوة والإسلام والقرآن والدين والقيم الإنسانية والأهداف الدينية[١].

لنلتفت إلى أن ما نقوله يجب أن يكون صحيحاً وقابلاً للدفاع عنه وإثباته وينسحب ذلك على القضايا السياسية والقضايا الإسلامية، وكذا على الفيلم والمسرحية والشعر والخطابة والدرس العقائدي وبقية الأمور[٢].

فالاستدلال الضعيف القابل للنقد. يعني عدم تصوير الواقع كما هو، ولا اشكال في توجيه خطاب بسيط إذا كان المستمع من العامة ومستواه منخفضاً لكن بساطة الحديث لا تعني الخطأ في الحديث.

اجتنبوا الكلام الضعيف والمعلومات المظنونة في القضايا الدينية، فلو كانت الفضاءات الذهنية لعوام الناس تتقبل أمراً ما، لكنه غير صحيح فإياكم والخضوع لتلك الفضاءات فتطلقون تصريحات خاوية تحت غطاء الرأي الديني[٣].

---

(١) خطاب القائد ـ علماء الدين ـ رفسنجان ـ ١٣٦١/٢/٧هـ.ش.

(٢) خطاب القائد ـ طالبات المدرسة العلمية في مسجد سليمان ـ ١٣٦١/٦/٤هـ.ش.

(٣) خطاب القائد ـ المجلس الأعلى للإعلام الإسلامي ـ ١٣٦١/١٢/٢٤هـ.ش.

مراعاة الاعتدال في الخطاب

عليكم بمراعاة الاعتدال، والاعتدال يعني تفادي الإفراط في أي اتجاه كان، فبعض الخطباء يفرطون إما في الجهات الأخلاقية أو الجهات السياسية، لا فرق أياً كانت الجهة، فالإفراط مذموم في كل الأحوال. بالطبع أكثر ما يحتاج الناس إلى الأخلاقيات، فنحن بحاجة إلى ثورة أخلاقية، لكن لا يكون الأمر بحيث إذا تناولنا القضايا الأخلاقية، أو قرأنا على الناس حديثاً أغفلنا تماماً القضايا الراهنة والقضايا الثورية وقضايا العالم وقضايا الحياة وكما ذكرت، فالبعض يرتقي المنبر، لكن السامع يظن أنه لم تحدث ثورة في البلد! هذا إفراط في جانب والإفراط في الجانب السياسي خاطئ أيضاً فالبعض يخصص جميع خطبته من بدايتها إلى نهايتها، للأمور السياسية، ولا نجد عبارة في الأخلاق والنصيحة والتهذيب والأحكام[1].

الحكمة وإجتناب التكفير:

ارتكبنا نحن المعمّمين وعلماء الدين طوال التاريخ. أخطاءً كبيرة في نقد بعضنا بعضاً، فقد تصورنا أن النزاع والإبعاد وأحياناً التكفير بمقدوره أن يجتث جذور الأفكار الخاطئة من المجتمع، بينما هذا أمر خاطئ.

لماذا استقرت الأفكار الخاطئة للفرق الضالة في عقول كثير من

(١) خطاب القائد ـ مسؤولي التثقيف العقائدي في الحرس ـ ١٣٦٣/٣/٢هـ.ش.

الناس وما زالت حتى الآن؟ السبب يكمن في أن التعامل معها لم يكن منطقياً واستدلالياً وإنما كان تعاملاً خشناً، وحسب.

هذا التفكير الإلتقاطي موجود في مجتمعنا، إلا أن الرد عليه ليس في العصا والشجار والإبعاد والتكفير والتفسيق، بل في العمل الصحيح[1]. المجابهة يجب أن تتناسب مع المصلحة والحكمة فاليوم ليس كالأمس ففي السابق إذا تكلم شخص ولم يكن بإمكاننا أن نقوم بأي عمل كنا نصرخ أو نعلن البراءة منه، أو نكّفره، أما اليوم فلا حاجة لهذه الأمور ويجب تجنب هذه الممارسات فإنها تضرّ بالمجتمع الإسلامي[2].

ضرورة معرفة المجتمع المخاطب:

لا توجد مواد تبليغية، مثل تصنيف البحوث وتشخيصها لكل فئة من المستمعين فعلى سبيل المثال، إذا أردتم التوجه إلى بلد معين ستستفيدون من مطالب معينة لا تنفعكم في بلد آخر. وهكذا فإن ما تحتاجون إليه في المدينة الكبيرة. وفي طهران والجامعة والبيئة الطلابية تتباين المقتضيات فيها عن مجلس عزاء نسائي.

أحياناً يتمتع الطلبة بخلفيات ذهنية وعقلية جيدة جداً، لكن عدم معرفتهم بالمجتمع وتطلعاته وما يحمله (المجتمع) من تصور عن المبلّغ يوقعهم في ممارسات تخالف المطلوب، فمن الضروري إعطاء

(١) خطاب القائد ـ أساتذة وطلاب الحوزة العلمية ـ مشهد ـ ١٣٦٩/٦/١٤هـ.ش.

(٢) خطاب القائد ـ لقاء علماء الدين في ؟؟؟؟ ـ ١٣٦٤/٨/٢٩هـ.ش.

دروس حول تصورات الناس عن المبلِّغ وتوقعاتهم منه. فيتعين على الطالب «الحوزوي» أن يعرف قدر نفسه وقدر المبلِّغ كما هو، لا أكثر ولا أقل»[1].

عدم الإنسياق وراء رغبات المخاطبين:

الشباب يتّسمون بالإخلاص والإيمان فعلينا أن نحافظ على صفائهم وإيمانهم وهذا لا يعني أن نقبل منهم ما ليس داخلاً ضمن تخصصهم. وللأسف فإننا نشهد هذه الأمور في بعض الحالات، وهذا مؤشر على تأثر بعض المبلغين بالجو السائد، فهم يردّدون ما يمليه الجو المتأثر بفكر ما أو عقيدة ما أو انطباع ما ... إن الإعراض والرفض والجفاء أمور غير صحيحة، ولا نوافق عليها، ولكننا لا نوافق أيضاً على أن يبدي أحد العلماء رأياً لا ينسجم مع تشخيصه وبنائه الفقهي وفتاويه أو فتوى مقلده أو يتعارض مع مسلماته، وهذا ذنب لا يرضى به الله ولن يعفو عنه بالتأكيد[2].

يجدر بالكاتب أن يطرح الموضوع من خلال نظرة عميقة وبعيدة المدى، وبشجاعة تامة، أي بعيداً عن أي مهادنة للجامعيين وغيرهم وبعبارة أخرى يجب أن لا أتأثر في كتابتي للموضوع بالأحكام التي أتوقع أن يصدرها القارئ ضدي بل يجب أن أكتب الحقائق بشجاعة، فالموقف الشجاع يعود بالفائدة على صاحبه، وقد شاهدنا إبان

(١) خطاب القائد ـ أعضاء مجلس الخبراء ـ ١٣٧١/١١/٢٩هـ.ش.

(٢) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٦٢/١/٩هـ.ش.

السنوات العشر الفائتة أفراداً لم يتخذوا مواقف شجاعة، خشية أن يستاء طرف معين منهم، أو لأن طرفاً ما ينتظر ذلك فهؤلاء ينطلقون من خلفيات خاصة وهذا الأمر يعود عليهم بالضرر.

على أنه لا ينبغي إغفال بُعد النظر، فعلى المرء أن يتمتع بسعة الصدر وببعد النظر وعليه أن يجمع إلى سعة الصدر، الشجاعة والصراحة والثبات[١].

لقد عاد الإمام إلى إيران في وقت كانت أجواء الصراع في بعض المستويات على الأقل مشحونة بالتصورات المستوردة وكان بعض العلماء قد شارك في تصعيدها وجاء الإمام فأقصاها جميعها وقد تجسد موقفه في أول خطاب له في المطار، حيث انتابني الحيرة عندما كان يلقي خطابه وقلت لنفسي عجباً! إن الإمام لا يتأثر بالملاحظات التي نتأثر بها... وفي الأشهر الأولى طرح مسألة السفور والحجاب بشكل قاطع[٢].

مخاطبة الفكر والقلب:

وما يتمتع بالدرجة الأولى من الأهمية بنظري هو فكر من تخاطبون وقلوب من تخاطبون، فالفكر أولاً ثم القلب. الفكر يعني وجوب تقوية البنية الاعتقادية لهذا الشاب، فالشاب يكون عرضة للتبدلات والتحولات والتغيرات والمؤثرات الموجودة التي أضحت

(١) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٦٣/١٢/١٧هـ.ش.

(٢) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧٠/١١/٢٨هـ.ش.

في عالمنا كثيرة جداً فيجب تقوية البنية الفكرية للشاب بحيث إنه لا يتأثر بالعوامل السلبية، بل يتمكن أن يؤثر على محيطه ويعرِّف محيطه على المباني والمعارف الإسلامية وأن يكون رائداً في هذا الطريق، فمن الناحية الفكرية يجب أن يحقق هذه الحالة. وإنما نذكر الناحية القلبية لا لعروج الإنسان بل لثباته على الصراط المستقيم، لا يكون الفكر لوحده كافياً في الحقيقة، فبالإضافة إلى البعد الاعتقادي، فإن البعد القلبي والروحي أمر لازم فحالة الخضوع لازمة وكذلك الخشوع والذكر والتوجه إلى الله، كلها أمور ضرورية للإنسان ولو كان هذا الأمر موجوداً لارتفع الكثير من النقص ولو لم تكن هذه الأمور فإن القدرة الفكرية وقوة الاستدلال والاحتجاج لن تسعف الإنسان في الكثير من الحالات وتعينه، فإعداد قلب الشاب ينبغي أن يكون بالنصيحة والموعظة الحسنة والسلوك الحسن وينبغي تعريفه على الخشوع والتوسل والتوجه والتذكر، فهذا ما يمكن أن يشكل دعامة لهذا الفكر، ففي ميدان العمل ما ينفع هو القلب الرقيق وهذا التوجه والتذكر، هذه الأمور التي تثّبت الإنسان وهي أمور ضرورية فيجب تقوية هذين الأمرين في الشاب[1].

التواصل المباشر مع الناس:

صحيح ولله الحمد أن الاذاعة والتلفزيون يبثان خطابات عديدة للعلماء، سواء في العاصمة أو في المدن الأخرى، تحت عناوين مختلفة

(١) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧٠/١١/٢٨هـ.ش.

كصلاة الجمعة أو بعض المناسبات الأخرى علاوة على الدروس والبحوث، إلا أن أياً منها لا يشكل بديلاً لحركية العالِم التي يباشر من خلالها الناس وجهاً لوجه، إن الناس على فئات متعددة موّزعة في مختلف مناطق المدن والقرى. فينبغي أن يكون لكل فئة عدد كافٍ من العلماء يعيشون في أوساطها ويسعون إلى حل مشكلاتها الدينية. إذن وبالرغم من ضرورة أمور أخرى، إلا أنه لا شيء يكون بديلاً عن هذا الأمر؛ حتى الكتاب لا يمكنه ذلك. هذا هو الشيء الذي يملكه مجتمعنا... ونادراً ما نجد مثله في البلدان الأخرى... فهذا يتعلق بمجتمعنا حيث العلماء في مختلف المستويات وفي المدن والمحلات والقرى المختلفة وفي أوساط العشائر، يباشرون الناس وجهاً لوجه، ويحادثونهم مباشرة، ويتعاملون معهم ويستمعون لشكاويهم ويوضحون لهم الشبهات التي ترتسم في أذهانهم ويحلّون مشكلاتهم النفسية فيجب علينا تدعيم وترسيخ هذه الممارسات التي صدرت عن علمائنا في الماضي، ولا نسمح بزوالها، وأحسب أننا نعاني من نقص على هذا الصعيد[1].

تشخيص النمط المطلوب:

يتفاوت التبليغ (أي التوصيل وأدواته) تبعاً للظروف. فتارة نريد نقل شيء إلى الغرفة المجاورة، وأخرى إلى مكان يبعد مسافة فرسخ، وتارة ثالثة إلى أقصى نقطة في العالم، أحياناً تعترضنا الحجب

(١) خطاب القائد ـ لقاء ممثلي القادة في الجامعات ـ ٢٨ رجب ١٤٣١هـ.

والجدران، وأحياناً يجب علينا اجتياز العقبات والجبال وقد يستجيب المقابل طواعية لنا، وقد نحتاج إلى الأدلة والبراهين لإقناعه، بل قد يظل يقف على مسافة منا ممتنعاً عن القبول بأفكارنا.

إذن، فالتبليغ يتقوم بأقسام وأنواع متعددة تبعاً للظروف المختلفة، تُرى ما الذي يشخص أداة التوصيل وأسلوبه؟ إنه ابداعكم وذوقكم وفهمكم وسرعتكم في النقل، إذا كان المطلوب نقل مقدار من الماء مسافة فرسخ وحملتموه في كأس كل هذه المسافة بحيث تساقط أغلبه أثناء النقل، فإن العقلاء يدهشون لعملكم، لأنه ليس هكذا ينقل الماء بل يحتاج إلى جرّة أو كوز[1].

عدم التعصب للإنماط التبليغية السابقة:

لا ينبغي لنا الإكتفاء بالقول: هكذا كنا نبلغ في السابق، وكانت طريقتنا في التبليغ مؤثرة. أجل ارتقى الشيخ جعفر الشوشتري رضوان الله تعالى عليه المنبر يوماً في إحدى مدارس طهران وخاطب الناس قائلاً: «**أيها الناس! يكفي أن تعلموا أن الله موجود**» فأحدث تحولاً في قلوب الناس بهذا المقدار من التذكرة. لقد أثر كلامه في النفوس سواء كان السبب في ذلك يعود لنفسه أو للمدد الإلهي أو لأجواء تلك الأيام، أو لاستعداد المستمعين وإذا أردنا اليوم أن نرتقي المنبر ونقول: أيها الناس! اعلموا أن الله موجود فإن الناس سيعجبون بعملنا[2].

(١) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧١/١١/٢٩هـ.ش.

(٢) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧٠/١٢/٥هـ.ش.

من غير المنطقي أن نطرح كلامنا الحق اليوم بذات الطرق والمناهج التي اعتمدت قبل مئة عام، بل هناك تفاوت بين اليوم وما قبل الثورة فالمنبر الذي كان مفيداً ومؤثراً قبل الثورة. في الأعوام (١٩٧٦/١٩٧٨) قد لا يكون مؤثراً ومفيداً في كل مكان هذه الأيام[١].

الوعي لمنطق العصر:

عرض المرحوم المجلسي رضوان الله تعالى عليه في «**حق اليقين**» و«**حياة القلوب**» وأمثالهما الأخلاق والعقائد الدينية بلغة عصره فيما قرّب الآخرين من الفكر الشيعي واجتذبهم إليه. ولا تظنوا أن كتب المجلسي جاءت جزافاً، إنما رسخت دعائم التشيع، في ذلك العصر الذي كان فيه التشيع جديداً في بلادنا، وعمّقت العقائد الشيعية في قلوب الناس. لقد كانت هذه الكتب مفيدة وقتذاك. ومع ذلك لا نستطيع اليوم اعتماد «**حق اليقين**» و«**حياة القلوب**» فضعوهما على الرف باعتبارهما جزءاً من التراث، وليتركز جهدنا على تقديم مضمونهما بلغة العصر[٢].

الاستفادة من الفن المعاصر:

ينبغي الاستفادة القصوى من الفن، وأعني الاستفادة من الفنانيين الموجودين. فثمة استعدادات وتوجهات فنية عند الطلبة وغيرهم، إذ

(١) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧٠/١٢/٥هـ.ش.

(٢) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧٠/١٤/٢٠هـ.ش.

لا بديل للفن في المجال التبليغي، أي لا يملأ مكان الفن في التبليغ أي شيء سواه، وهذا أمر ثابت في العالم ويجري العمل به، فيقال: إن عرض عبارة واحدة ناهية أو آمرة من خلال أسلوب فني معين يجعل من شأنها الاستقرار في أعماق نفس المستمع فيستجيب لها. فاليوم يترافق التبليغ والفن... فيجب علينا إذن أن نجمع التبليغ إلى الفن[1].

لست من الذين يقارنون كل ما يطرح عندنا مع الأجانب، وأوجه الانتقادات إلى جانبنا، فأنا أعتز بالحقائق الموجودة في مجتمعنا... لكن ثمة أموراً تجري أمام أعيننا في هذا العالم... ليس للكنيسة علم ديني بتلك الصورة المعمّقة والاستدلالية، لكنها في الوقت نفسه متقدمة في الجانب التبليغي، لقد أنتجوا أفلاماً كثيرة في اطار الدعاية للمسيحية دون أن يظهروا ذلك.

حتى إن أصدقاءنا في التلفزيون وفي أيام كانون الثاني وأعياد الميلاد يعرضون عدداً من الأفلام المسيحية والكنيسة مجاملة للمسيحيين. وقد لاحظت أن أغلبها يروّج للكنيسة... فمن يشاهد الفيلم يتأثر به، إذ يعرض قسيساً بوجه نوراني وهو يقوم بعمل ايجابي[2].

اعتماد المصادر الموثوقة:

لا ينبغي تحشيد الخرافات في التبليغ الديني وتشويه الحق بالأباطيل، وحذار من أن ينقل إلى الناس الأساطير والأقوال المشكوك فيها والروايات غير المسندة، بدلاً من الدين الحق فالمبلّغ لا يحط

(١) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧٠/٢/٥هـ.ش.

(٢) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٦١/١٢/٥هـ.ش.

من قدر خطابه ومكانته بتضمينه الأساطير فحسب، بل يسئ إلى الدين، فيقدم صورة مزيفة ومشوهة لدين الحكمة والمنطق ويهيء أرضية خطبه للتشكيك في الحقائق الأساسية للدين وإساءة الظن بها.

على المبلّغ أن لا يعتبر متانة كلامه تكمن في عرض العجائب والغرائب، فحتى لو فرضنا أن هذا النحو من الكلام يجتذب أنظار وأسماع العقلاء اليوم، لكن من المؤكد أنه لن يجتذب قلوبهم أبداً.

ليس من الصحيح أن يرتقي أحدهم أعواد المنبر ليتفوه بكلمات خاوية ويتطرق إلى موضوعات تافهة، لا تقوي الإيمان بل تضعفه. وأقول لكم بكل أسف إن هذه الحالات تقع أحياناً، وهذا يحول دون بلوغنا الأهداف والمنافع المتوخاة من عقد هذه الجلسات. فيلاحظ في بعض الأحيان أن الخطيب ينقل في أحد المجالس موضوعاً ليس له أساس عقلي أو نقلي من الصحة ويفضي في الوقت ذاته إلى تشويه وعي المستمع المتبصر وصاحب المنطق والاستدلال...

يجب أن يزيل كلامكم الشبهة لا أن يكرِّسها فبعضهم يعتلي المنبر دون الالتفات إلى هذه المسؤولية الخطيرة، ليضاعف الإيهامات والتساؤلات المستقرة في الأذهان لا ليمحوها[1].

(١) خطاب القائد ـ ألقي في ١٤/٩/١٣٧٤هـ.ش.

الأسلوب العلمي لتفسير الدين:

الفقاهة أسلوب علمي في الاستنباط يجب تعلمه، وهي العلم الأساسي للعلماء، طبعاً هناك الفلسفة والعرفان الإسلامي اللذان يدخلان في علم الفقاهة بمعناه الواسع، فلو زالت طريقة الفقاهة، فلن يبقى حينئذ من الدين شيء. طبعاً الطريق مفتوح للجميع لتعلم الدين والاستنباط منه، لكن للاستنباط أسلوب علمي ، وليس بمهمة العوام أو مهمة غير تخصصية بحيث يمكن لأي أحد أن يستنبط من القرآن والسنة.[1]

الاستدلال والمنطق:

يجب على العلماء والمبلغين، والمفكرين، والحريصين على نشر الإسلام، ومحبي الإسلام وأهل البيت عليهم السلام أن يلتفتوا إلى أن الإسلام والقرآن يتميزان بقوة المنطق والبرهان، وأن مذهب أهل البيت عليهم السلام مذهب الاستدلال ورصانة المنطق. ولو حذف منه البرهان المنطقي وحل محله - لا سمح الله - شيء آخر بعيد عن البرهان المنطقي ويتسم بصبغة خرافية، فسيكون له فعل مضاد تماماً لفعل البرهان المنطقي. إذن فالأداة الأساسية لسيادة الإسلام وغلبته على الأديان والشعوب والبلدان هو عبارة عن البرهان المنطقي إضافة إلى العدالة الاجتماعية.[2]

(١) العلماء حصون الأمّة ١٥ ربيع الآخر ١٤١٦ هـ.

(٢) سبل حاكميّة الإسلام ١٢ ذي القعدة ١٤١٧ هـ.

الاستفادة من أهل الإختصاص

في الدول الإسلامية الأخرى، قد يقوم مأمورو الدولة بكتابة النص ويضعونه في يد إمام الجمعة ويقولون له أقرأ هذا على الناس في خطبة الصلاة، وهذا شيء مرفوض، لأن التفكير والمطالعة والدراسة والاستفادة من أساتذة الفن أمر ضروري ويجب وضع موازين خاصة لتعيين القول المناسب والقراءة الصحيحة لأجل إصلاح القول والقراءة.[١]

التنظيم والتصنيف والترتيب

توجد لدينا ضوابط في كثير من المجالات اليوم وإن الحوزات العلمية وعلى رأسها الحوزة العلمية في قم تتجه ولحسن الحظ نحو التنظيم والتصنيف والترتيب وهذه حركة مباركة قد ابتدأت أخيراً وإن كانت متأخرة في شروعها.

علينا أن نقوم بمثل هذا العمل في هذا المجال أيضاً، وبالطبع إنه أمر صعب ويحتاج إلى جهد ومثابرة ولكنه ضروري جداً، لأن الجيل الذي يريد أن يستفيد من كلامنا الديني سوف لا يغفر لنا أن لم نزين كلامنا ونضفي عليه طابعاً مقبولاً ومناسباً.[٢]

مراعاة المستوى المعرفي لدى المخاطب:

إن أساس العمل عند علماء الشيعة عبارة عن التبليغ وإيصال حقائق الدين، وطبعاً لهذا العمل مستويات مختلفة أحدها مستوى

(١) رسالة إلى الوعّاظ ١-٤-٢٠١٠ م.

(٢) رسالة إلى الوعّاظ ١-٤-٢٠١٠ م.

عامة الناس، والمستوى الآخر يتعلق بمن يتمتعون بشيء من الوعي والمعرفة، والمستوى الثالث يتعلق بالمتفوقين في المجتمع والذين وإن لم يكونوا على معرفة وإحاطة بعلوم الدين إلا أن لهم باع طويل في العلوم والفنون المختلفة ويتمتعون بذهن وقّاد وذكاء كبير وذوو تجربة ووعي ومعرفة، فهؤلاء أيضاً يعتبرون من جملة مخاطبي مبلغي الدين، وهم أيضاً بحاجة إلى أن يُبين لهم الدين. إذن بنظرة عامة يواجه مبلغ الدين مختلف الطبقات لا العوام فقط بل يواجه حتى الأشخاص الذين يتمتعون بوافر من المعرفة والعلم والتجربة، وهذا مطلب يستحق الالتفات، ويكون أساساً وملاكاً لاتخاذ القرار.[1]

تطوير المخاطب ورفع مستواه:

إن مبلغ الدين عالم منتخب وأن تبليغ الدين من وظائف علماء الدين، فهل يمكننا أن نقول: على غير العلماء أن يقوموا بتبليغ الدين؟ كلا فتبليغ الدين إنما هو مسؤولية العالم، فعلى الذين يرومون ممارسة تبليغ الدين أن يتوفروا- في حدود حاجتهم - على العلوم الدينية، وهذا معناه أن على مبلغ الدين أن يعقد العزم على رفع مستوى مخاطبيه، وإن أساس العمل التبليغي قائم على تطوير المخاطب، فينبغي توعيتهم وترقيتهم وتنمية قابلياتهم الفكرية والأخذ بهم إلى المعرفة الدينية والتقرب إلى الله والكمال الروحي، كالتلميذ الذي يربيه الأستاذ بالتدريج ويدفعه إلى الأمام.[2]

(١) التبليغ الوظيفة الأولى ٢٥ شعبان ١٤١٦ هـ

(٢) التبليغ الوظيفة الأولى ٢٥ شعبان ١٤١٦ هـ

ملحق الفصل الرابع

من آفات التبليغ

النظرة الضيقة للإسلام:

هناك اتجاه يحصر الإسلام بحفنة من الأعمال العبادية، أو على أكثر الاحتمالات، بمجموعة من الممارسات الشخصية، وينتزع منه أهم جوانب الحياة، ويجرده من السياسة والاقتصاد ومن العلاقات الاجتماعية والأعمال المهمة، ويصوّره وكأنه مجردعقيدة قلبية وعمل فردي، ويحبسه كحد أقصى في إطار الأسرة والعلاقات العائلية. وهذا ليس هو الإسلام الذي يهفو إليه عالم اليوم، فرسول الله ﷺ حينما دخل المدينة أقام فيها حكومة إسلامية تولى هو قيادتها. ولو كان للإسلام أن ينتشر بدون اقتدار وبدون النظر في القضايا السياسية للدولة والمجتمع، لفوّض رسول اللهﷺ الحكومة لمن كانوا يطمحون إليها وانشغل هو بشؤون التبليغ ولسار على نحو يقتصر على بيان الأحكام ونصيحة الناس، ولكن رسول اللهﷺ أقام نظاماً إسلامياً.[1]

(١) وسائل الدعوة الإسلاميّة ومبانيها ٢٨ محرّم ١٤١٩ هـ.

التساهل والجهل آفتان تنجم عنهما الكوارث:

ومعنى التساهل هنا هو أن المرء يُلقي كل ما يخطر على ذهنه باسم الدين ومن الطبيعي أن كل من لا يجيد التبليغ يُلقي إلى الناس باسم الدين كل ما يستذوقه وكل ما يراه حسناً، وفي الحقيقة أن هذه آفة تنتهي بتكريس الأخطاء وإيجاد الانحرافات الفكرية والعلمية التي تنجم عنها كوارث اجتماعية فادحة. [١]

التحجر:

الآفة الأخرى التي تقف دون أداء هذه المهمة هي التحجر، والفهم الخاطىء وعدم تشخيص الموضوعات المهمة، وتضخيم الموضوعات الجزئية.ويجب العثور على الصراط المستقيم بين هذين السبيلين.

هذه المهمة تقع على عاتقكم أنتم الشباب، وعلى عاتقكم أنتم فضلاء الحوزة، وعلى عاتقكم أنتم العلماء العظام، هذه المهمة ينبغي القيام بها تحت إشراف الأكابر والإعلام والمراجع الكبار في الحوزات العلمية، حيث كانت هذه المهام قد بدأت والحمد لله بفضل وجود الثورة، وهي تسير حالياً بوتيرة بطيئة أوسريعة أو معتدلة تارة أخرى. وعلى كل الأحوال فقد بدأت هذه المهام تأخذ طريقها إلى حيز التطبيق ويجب مواصلتها. [٢]

(١) التبليغ أمانة إلهية ٢٤ شعبان ١٤١٩ هـ.

(٢) التبليغ أمانة إلهية ٢٤ شعبان ١٤١٩ هـ.

الإنكفاء عن التبليغ بسبب الدراسة:

يأتون من مختلف البلدان، يطلبون مبلغين، لكننا نفتقر إلى المبلغين. ويأتون من المدن الإيرانية يطالبون بمبلغين، لكننا ليس لدينا مبلّغ. يريدون إماماً للجمعة، فلا نستطيع تأمين ذلك... رغم وجود الحوزة العظيمة، هناك مناطق تبقى أحياناً ستة أشهر أو سنة من دون إمام جمعة! ترى هل طالبناهم بالذهاب إلى غابات الأمازون للتبليغ؟ السادة يمتنعون عن الذهاب، وإذا سألناهم عن السبب، أجابوا بأنهم يريدون مواصلة دراستهم: إخوتي؛ لست راضياً عن هذا الموقف. قولوا ما شئتم، أقسم بالله إني لا أعتبر هذا الموقف دينياً[1].

لا يصح القول: إن الشخص الفلاني درس «**المكاسب**» و«**الكفاية**» وصار فاضلاً، فمن غير المناسب أن يذهب للتبليغ في أوساط العشائر؟ تُرى لماذا أتعب نفسه ودرس «**الكفاية**» و«**المكاسب**»؟ إن جميع هذه الدروس مقدمة لاجتذاب الناس للإسلام وحثّهم على الإلتزام بالدين فـ«**لئن يهدي الله بك رجلاً خير مما طلعت عليه الشمس**»[2].

لعل مصداق الهجرة لطلاب العلوم الدينية والأفاضل المستقرين في الحوزات، يتمثل في الهجرة إلى مناطق العالم للتبليغ فيها.

(١) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧٠/١١/٣٠هـ.ش.

(٢) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧١/٧/١٥هـ.ش.

وبوسع بعض الطلاب الإقامة في مدينة وإرشاد أهلها. إذ لا يترتب فائدة على البقاء في قم بالنسبة للمئات من الطلاب سوى أنهم يلقون بعض الدروس على عشرين أو ثلاثين طالباً وهو ما يقوم به غيرهم[١].

على مسؤولي الحوزة العلمية وأكابرها وأعيانها أن يكونوا البادئين في سلوك هذا الطريق، وأحياناً يترتب على وجود بعض العلماء الكبار في مدن أخرى منفعة أكبر بكثير من تلك الحاصلة من بقائهم في مدينة قم. وثمة شواهد من الواقع على ذلك. فمثلاً لقد هاجر المرحوم آية الله الميلاني رضوان الله عليه من كربلاء وهي قريبة من النجف (وكان أمثاله يقيمون في كربلاء والنجف) إلى مشهد ليؤسس فيها حوزة علمية كبيرة... وحقاً كان وجود المرحوم آية الله البهبهاني بركة لحوزة مشهد وكان بمقدوره أن يظل في كربلاء إلى نهاية عمره... لكنه جاء إلى مشهد وكان منشأً للبركة فيها[٢].

ليس هناك ما يمنع الطالب الشاب من ترك الحوزة والدرس لمدة سنة للتبليغ في منطقة معينة ثم يعود إلى الحوزة ليحل محله فرد آخر، وهذا لا يسفر عن خسارة دراسية للطالب. فسنة واحدة لا تضرّ بالطالب الذي أنهى المقدمات وتقدم نسبياً في الفقه والأصول والمسائل الاستدلالية[٣].

(١) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧٣/٦/٢١هـ.ش.
(٢) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧٣/٦/٢١هـ.ش.
(٣) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧٣/١١/٥هـ.ش.

التعلل بالإمكانات:

هناك قرى في بلادنا تفتقر لعالم دين، فعلى علماء الدين أن يتوجهوا إليها دون أي شروط مسبقة، بعضهم يقول لنا: يجب توفير كذا من الإمكانات وكذا من الامتيازات كيما نذهب. أنا لا أنفي الحاجة للأمور المادية والظروف الحياتية المناسبة لكن لا يجب فرض ذلك كشروط مسبقة فلينطلقوا ويعقدوا العزم[١].

أكرر للسادة العلماء الإشارة إلى أننا نعرف قساوسة أعرضوا عن مدنهم الراقية وحياتهم المرفهة في أوروبا، وقطعوا آلاف الكيلومترات ليبلّغوا المسيحية في أميركا اللاتينية أو أفريقيا أو غابات الأمازون أو غينيا وقد أمضوا سنوات من عمرهم هناك، وقد وصلوا في عهد الاستعمار إلى مناطق لم تطأها أقدام المستعمرين، فذهبوا إلى تلك المناطق حاملين الصليب معهم ومروّجين لأفكارهم الخرافية في أوساط السكان المحليين الذين كان بعضهم مسلماً. هكذا ينشطون في باطلهم فلماذا لا ننشط نحن في حقنا ونعقد العزم على نشره[٢].

(١) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧٠/٤/٢٠هـ.ش.

(٢) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧١/٧/١٥هـ.ش.

الفصل الخامس

خصائص المبلّغ الناجح

تمهيد

يجب أن يكون التبليغ صادراً عن فكر وعقل وإخلاص وقيم معنوية، بمعنى أنه يجب أن ينبع من مصدر نوراني. أما لو جاء وفقاً لأهواء النفس وعلى أساس دوافع غير سليمة وبدون الإعتناء بالجوهر لا يكون له طبعاً تأثير كتأثير ذلك المنبع الفياض الذي يستقي جوهره من مصدر ثرٍ وغزير وإنما يكون مبللاً وسقيماً وملوثاً. فمنبع التبليغ هو الفكر والتأمل والدراسة والتدبر مشفوعاً بالإخلاص والنصيحة للمخاطب المستهدف من التبليغ.

في الدعايات التي تجري في بقاع من العالم لصالح فرق معينة ويقال أن المبلغين لحساب كذا تحدثوا بكذا وكذا، أو فعلوا هذا العمل أو ذاك في أفريقيا مثلاً أو في مكان آخر، هؤلاء يحاولون الإيحاء إلى أن تبليغهم نابع من ذلك المصدر المبارك ذاته، أي من باب المحبة والنصيحة للمخاطب، إلا أن حقيقة الأمر شيء آخر غير هذا. الفرق التبشيرية قد فعلت ما هو أكبر من ذلك ـ منذ مائة وخمسين أو مائتي

سنة ـ تمهيداً لدخول الاستعمار في بلدان آسيا، وأكثر منه في بلدان أفريقيا وهذا أمر واضح تعرفونه، وما فعلوه في أوروبا نفسها أكثر من هذا بكثير ولا يمكن أن يوصف. هذا حالهم، أما أنتم فتتسمون ـ بأن تبليغكم نابع عن فكر ودراسة وتدّبر واهتمام ومشفوع بالمحبة والاخلاص أنظروا إلى الآثار التبليغية لبعض الأكابر. معظم كتب المرحوم الشهيد آية الله المطهري (رضوان الله عليه) هي تجميع لخطاباته بمعنى أن محاضراته التبليغية التي أداها على نفس هذا الأسلوب وهذا النهج الذي تؤدونه أنتم اليوم، لاحظوا مدى ما تتسم به من عمق وغزارة وأمثال هذا من الآثار موجودة بكثرة سواء في مرحلة ما قبل الثورة أو ما بعدها، فهذا العمل يجب أن يكون نابعاً من الإخلاص والمحبة للمخاطبين ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1] هذه هي سمة المبلّغ الأول والداعية الأول الذي تسيرون أنتم على خطاه، وهكذا يجب أن تكونوا مع الناس ومن هذا المنطلق يجب مخاطبة الناس[2].

خصائص المبلّغ الناجح

البصيرة واليقين:

إن الأصل المتعلق بقضية التبليغ ناظر إلى العمل المتلازم مع البصيرة واليقين. واليقين هو ذلك الإيمان القلبي الملتزم الذي

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

(٢) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧٣/٣/١٧هـ.ش.

ينبغي أن يتحقق وعلى أساس هذه البصيرة، واليقين ينشئ التحرك وإذا بلّغنا شيئاً ولكن بدون البصيرة وبدون اليقين فإن أحد الأسس يكون قد تهدم ولن نصل إلى المطلوب إن هذا اليقين هو هذا الذي جاء فيه ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾[1] إن أول من يجب أن يعتقد ويؤمن بشكل عميق بالرسالة هو نفس حاملها فلو لم يكن هذا فإن العمل لن يتابع ولن يكون نافذاً وهذا الإيمان ينبغي أن يتلازم مع البصيرة فعندئذ يكون العمل صالحاً أي ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[2] ففي الواقع يكون العمل الصالح والمصداق الأتم هذا هو التبليغ الذي يجب أن نقوم به[3].

خشية الله لا أحد سواه:

قد ورد في سورة الأحزاب المباركة ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾[4].

فإن تبليغ رسالات الله يصبح عملياً بهذين الشرطين يخشونه أولاً ولا يخشون أحداً إلا الله ثانياً.

فالأول ضرورة الخشية من الله بمعنى أن يكون لله وفي سبيل الله ومستلهماً من التعليم الإلهي فإذا كان مخالفاً للإلهام الإلهي والتعليم

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

(٢) سورة العصر، الآية: ٣.

(٣) خطاب القائد ـ الأركان الأساسية للتبليغ ـ ٢٣ شعبان ١٤١٨هـ.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٩.

الإلهي فسوف يكون ضلالةً فماذا بعد الحق إلا الضلال ففهم الحق يحصل من خشية الله... والثاني في مرحلة بيان الحق ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾[1] لماذا؟ لأن للحق والحقيقة أعداء وبيان الحقيقة ليس سهلاً فإن أعداء الحقيقة هم أهل الدنيا والمتجبرون وطواغيت العالم وهكذا كان الأمر طوال التاريخ وسيبقى إلى أن تظهر دولة الحق لولي العصر أرواحنا فداه. فهؤلاء المقتدرون لن يقفوا مكتوفي الأيدي بل سوف يتسببون بالمشاكل ويوجهون الضربات ويستعملون كل الوسائل المتاحة لهم فينبغي أن يتحقق ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾[2] فإذا حصل الخوف من غير الله بأنواعه وأقسامه فسوف ينسد الطريق آخر الأمر ثم يقول تعالى ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾[3] فاتركوا الحساب على عهدة الله فالاخلاص والاقدام المتلازم مع اليقين والشجاعة والشهامة وايكال الأمر والحساب إلى الله كل هذه الأمور تعد النسيج العام للتبليغ الإسلامي[4].

مطابقة القول والعمل:

وأما فيما يتعلق بالموعظة الحسنة ـ حيث إنني لا أستعمل عبارة التربية لأن لها معنى أعم ـ إن قضية المسلك ضرورية بالإضافة إلى قضية اللسان، وما قيل «**كونوا دعاة الناس بغير ألسنتكم**» ينطبق هنا،

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٩.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٩.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٩.
(٤) خطاب القائد ـ يوم المباهلة ـ محرم ١٤٣١هـ.

فما يلّين القلوب ويخضع المعاندين هو السلوك الصحيح والجيد، ولا شك بأن السلوك الحسن يشمل الأخلاق الحسنة والتواضع والصدق في القول والموقف والصراحة في بيان الحقيقة، والترفع عن الأمور المادية والدنيوية، فهذه الأشياء هي التي تدل على الخلوص في العمل، ولو أننا حصلنا على هذا الإخلاص العملي بتوفيق الله سبحانه فإنه بالطبع سيظهر في أفعالنا وأقوالنا. لهذا فإن النقطة الأساسية في تحقق ذلك هو أولاً: لسان الموعظة والنصيحة الأخوية وفي بعض الموارد الأبوية الشفيقة وثانياً: السلوك والعمل[1].

الصبر والثبات:

إن الله تعالى بيّن للنبي ﷺ في بداية البعثة مجموعة من العقبات التي قد تواجهه في طريقه ليكتسب من خلال التغلب عليها القدرة على حمل الرسالة الثقيلة والمسؤولية الجسيمة وجملة هذه العقبات الصبر ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾[2].

فقد وضع الله تعالى عقبة الصبر أمام النبي ﷺ ولا بد من الصبر، أي عدم الشعور بالضجر، والتغلب على المشاكل، فطريقنا مملوء بالمشاكل، وعلينا أن لا نُهزم أمامها، وهذا أيضاً من الدروس التي علمنا إياها الإمام قدس سره عملياً فقد كان الإمام صابراً، عندما

(١) خطاب القائد ـ يوم المباهلة ـ محرم ١٤٣١هـ.

(٢) سورة المدثر، الآيات: ١ ـ ٧.

كان صوت الإمام قدس سره يصدح في مدينة قم، لم يكن يجد له ناصراً سوى الطلاب لقد كان غريباً في وطنه ولكنه كان ثابتاً...

لا تنسوا الصبر والثبات والصمود فهي أهم الأمور في برنامج حياة أي إنسان يتطّلع إلى هدف سام، فأنتم ذخائر الإسلام ورأسماله العظيم. عليكم أن تتعلموا هنا جيداً وتتطلقوا جيداً في أجواء الثورة ونظام الجمهورية الإسلامية؛ لتعودوا في الوقت المناسب - بإذن الله تعالى - إلى شعوبكم وتنقلوا هذه الحقائق وأنتم متسلحون بسلاح الحلم والأخلاق والتواضع والعطف والمحبة للناس[1]...

إصلاح النفس:

يجب أن نصلح أنفسنا من الداخل، والإصلاح الدائم من تكاليفنا الدائمة وكيف نصلح الداخل؟ أن نبدأ أولاً من أنفسنا، أنا العبد الحقير المذنب العاصي أبدأ من نفسي، وهكذا بالنسبة للآخرين، ففي البداية نصلح ما بيننا وبين الله وما سيسألنا غداً عنه، ونفكر: «**واستعملني بما تسألني غداً عنه**»[2] إن هذا ينبغي أن يكون من ضمن الأشياء التي تبقى في أذهاننا. فإذا ما بدأنا باصلاح أنفسنا حينها يصبح إصلاح المجتمع بالنسبة لنا سهلاً وإصلاح المجتمع أسهل من اصلاح النفس، فالمرء يشاهد القلوب المستعدّة والمهيئة لقبول الكلام والمنطق في هذا المجتمع الكبير شبابنا، ورجالنا،

(١) خطاب القائد - لقاء ممثلي القيادة في الجامعات - ٢٨ رجب ١٤٣١هـ.
(٢) [الصحيفة السجادية].

ونساؤنا، يرى الإنسان أنهم يصغون فإذا تكلمنا فإنهم يستمعون وإذا استمعوا فمن المحتمل جداً أنهم يتأثرون وإذا تأثروا فسيظهر ذلك في عملهم، هذه هي القضية، قضية اصلاح الباطن[١].

الإخلاص:

من دون الإخلاص لا يستقر أي عمل. في اليوم الثالث أو السابع من وفاة الإمام الخميني قدس سره. وربما في أربعينيته أيضاً، ذهبت بالطائرة المروحية إلى مرقده رضوان الله عليه حيث كان في منطقة جرداء نائية. فرأيت من الجو فجأة في وسط تلك المنطقة قبة وبناء والناس يطوفون حوله كالجراد، وقد أثرّ هذا المشهد كثيراً في نفسي وقلت: إلهي، ما أسرع ما كافأت هذا الإخلاص فالله يؤجل ما لليوم إلى غد، فلم يجذب الناس كالمغناطيس شيء إلا إخلاص الإمام قدس سره فحقاً لا يمكن انجاز أي عمل دون الإخلاص[٢].

المعلومات اللازمة والإطلاع الواسع:

على المبلّغ أن يتوفر على وعي وأفق ديني رحب ومتنوع، وأن يأنس بالقرآن، ويتمعن بعمق بالأحاديث، ويطّلع على الأفكار الجديدة المتصلة بالمذهب والدين، ويكون من أهل البحث في القضايا والأفكار الدينية، وأن لا يقتصر على معرفة الدين فقط، بل يطّلع إلى جوار ذلك على بعض الأفكار الفلسفية والرؤى الاجتماعية[٣].

(١) خطاب القائد ـ الطلاب الأجانب في الحوزة العلمية ـ ١٧ ذي القعدة ١٤٣١هـ.

(٢) خطاب القائد ـ خبراء مجلس القيادة ـ ٢٠١٢/٩/١٦م.

(٣) خطاب القائد ـ مكتبة الاعلام الإسلامي في الحوزة العلمية ـ ١٣٦١/١/١١هـ.ش.

الزهد ومواساة الناس:

يجب على المبلغين الذين نرسلهم إلى هذه المنطقة أو تلك أن يعيشوا مثل الناس وفي مستواهم، يعني إذا أرسلنا مبلغاً فدخل المدينة الصغيرة بالطائرة المروحية فجأة لكي يلقي خطاباً فهذا لن تكون له فائدة... فهذا العالم الذي يدخل المدينة بالمروحية مَن هم مخاطبوه؟ وكيف يريد أن يتحدث؟ وأي إيمان واطمئنان سيوجده في الناس؟ تارة يفعل ذلك أحد المسؤولين لوجود خطر يتهدده، وتارة يكون ذلك لضيق الوقت المناسب، وتارة لأسباب أخرى، وهذا يختلف باختلاف الظروف ولكن نجد أحياناً عالماً يستقل سيارة فاخرة تنقله إلى المدينة التي يريد أن يلقي خطابه فيها، وعندما يهم بالنزول يفتح له السائق باب السيارة! وللأسف تعوّد الحرس أيضاً على هذه الممارسة. ما هي الضرورة لكل هذا؛ هذه ممارسات خاطئة، ولا أتصور أن فائدة إرسال هذا المبلِّغ أكثر من فائدة عدم إرساله[1].

الأدب والرحمة مع الخلق:

خذوا في اعتباركم دائماً لدى قيامكم بالتعليم الأخلاق والأدب والرحمة والمودة، تعاملوا بطريقة تجعل تلميذكم يستشعر الرحمة فيكم، وفي هذه الصورة سيجد قول الحق مكانه المناسب له، فإن الله تعالى خاطب نبيه وهو المعلم الأكبر وصاحب أقوى بيان من أول التاريخ

(١) خطاب القائد ـ لقاء المبلغين ـ ٢٠/٤/١٣٧٠هـ.ش.

إلى آخره، بقوله: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾[1]. هذا وكلام النبي ﷺ كان صحيحاً ومُحكماً، لكن صاحب هذا الكلام، الذي لا يوجد أكثر اتقاناً منه لو كان سيء الخلق، لما قبل الناس كلامه[2].

التعقل والتدبير:

أن يكون صاحب عقل وتدبير فإذا ذهب شخص إلى منطقة ما، وكان عالماً ومتديناً، ولكن ليس متعقلاً، وقام هناك بممارسات غير منطقية، فإن مشاكل كثيرة ستترتب على ذلك. ونلاحظ الآن الدور المهم للعقل في الفئات والطبقات الاجتماعية كافة، وقد لاحظتم في مستوى قضية اختيار الموظفين اللائقين حيث أشار الإمام قدس سره إلى أن القائمين على الإختيار يجب أن يمتلكوا خصائص معينة منها العقل، ومع أن العقل من الشرائط العامة التي لا يمكن أداء أي تكليف من دونه، لكنه وضع هذا القيد ليكون القائمون به من المعروفين بالتعقل والتدبير والنضوج، وعلى هذا الأساس يجب ارسال الطالب العاقل[3].

الجد والإجتهاد:

عندما نؤدي وظيفتنا في مؤسسة معينة، يجب أن نكون جادّين دائماً في أدائنا، وأن نهتم كثيراً بعملنا، ولا ينبغي لنا أن تراودنا أفكار

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٢) خطاب القائد ـ أعضاء المجلس الأعلى للاعلام الإسلامي ـ ١٣٦١/١٢/١٤هـ.ش.

(٣) خطاب القائد ـ مسؤولي التثقيف العقائدي في الحرس ـ ١٣٦٣/٣/٣هـ.ش.

من قبيل أننا نعمل في المدينة المعينة منذ سنوات، فماذا تحقق.

في الجبهة مثلاً يُطلب من أحدهم القيام بنقل المصابين، ومن آخر الرمي بقاذفة الـ(أر ـ بي ـ جي) ومن الثالث رصد تحركات العدو وعليه فإن لكل امرئ عمله، وإذا لم يؤدِّ كل فرد دوره لانهارت الجبهة، فلا يصح رفض العمل المطلوب منا القيام به، فحمل المصابين لا يقلّ أهمية عن الرمي بالقاذفة. أينما كنتم في الجمهورية الإسلامية اعتبروا موقعكم مركز العالم، واعلموا أن جميع الأعمال متعلقة بكم[1].

اطلبوا المعالي ولا تقنعوا بالقليل والمتوسط إن كنتم من أهل الفكر والإبداع الفكري والتنظيري فيها، وإن لم تكونوا كذلك فاعكفوا على قراءة الكتب وحفظها أولاً. وثانياً: اختيار الوسائل المناسبة والاستفادة منها بذوق جيد وإبداع للواقع والانطباق عليه وثالثاً: الاستناد إلى الهمة والإيمان والإرادة يعني عدم التعب[2].

روحية السير على الصراط:

لقد كان هدف جميع الأديان الإلهية. وجهود جميع الأنبياء وشهادة كبار رجال الحق كلها لأجل إيصال البشر إلى الطريق الأول، أي القيام بعمل يجعل البشرية على الصراط المستقيم ولتتحرك نحو العروج المعنوي والكمال الإنساني ومعرفة الله وتأمين مستقبلها

(١) خطاب القائد ـ أعضاء مكتب الاعلام الإسلامي في الحوزة العلمية ـ ١٣٦١/١٢/٥هـ.ش.

(٢) خطاب القائد ـ مسؤولي منظمة الاعلام الإسلامي ـ ١٣٦١/١٢/٥هـ.ش.

الذي هو الهدف الرئيسي للحياة، أي مرحلة ما بعد الموت فـ «**الدنيا مزرعة الآخرة**». إننا هنا نعدّ مقدمات الحياة الأبدية، وكل ما نقوم به من دراسة وتدريس وجهاد ورياضة وبناء وعمران للدنيا ومقارعة الأعداء وسائر الأعمال التي يقوم بها الإنسان- والتي هي ضرورية - يجب أن تتصف بروحية السير على الصراط المستقيم...[١]

العلم والتقوى:

إن مراجعنا وعلماءنا الذين يقفون على رأس مؤسسة إسمها (الدين) لا يمكنهم بلوغ الرئاسة إلاّ بالتقوى، قد يستطيع العدو مجاراة مراجع الدين من الناحية العلمية أحياناً، لكن عجز الجميع من أن يخطئهم من ناحية التقوى، فالمرحوم آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري والآخرون كانوا علماء ومتقين، وأما غير المتقين من العلماء فقد فضحهم الله...[٢]

الوعي السياسي:

إذا كنتم ممن يرى عدم انفصال الدين عن السياسة، فأهل الدين مطالبون بمعرفة السياسة وفهمها وأن يمارسوا نشاطهم حيثما وجدوا، والميدان مفتوح أمام العمل السياسي، وإذا كان الظرف يستدعي بيان الأحكام الشرعية المحضة، فإنه ينبغي بيانها

(١) العلماء حصون الأمّة ١٥ ربيع الآخر ١٤١٦ هـ.

(٢) العلماء حصون الأمّة ١٥ ربيع الآخر ١٤١٦ هـ.

مع الاطلاع على الوضع السياسي. فالسياسة لا توجب كتمان حكم شرعي، يجب أن لا تكون السياسة سبباً في كتمان الأحكام الإلهية، بل على العكس، أي أن السياسة توجب على المرء عرض المعارف والأحكام الإلهية بشكل مؤثر في النفوس، مع أخذ جميع الجوانب بنظر الاعتبار. هذا هو معنى الوعي السياسي في أمر التبليغ.[1]

الأفق الواسع:

كان المرحوم المحدث حسين النوري يعتقد بوجود شروط لمن يرتقي المنبر، فألف كتاباً تحت عنوان «**اللؤلؤ والمرجان في شروط الدرجة الأولى والدرجة الثانية من منبر الوعاظ**». كان يقول فيه أنه لا يمكن الدخول في هذه الساحة بدون اجتماع جميع الشروط في الواعظ. وقد كان قراء المراثي يجلسون على الدرجة الأولى والوعاظ يجلسون على الدرجة الثانية آنذاك.

في ذلك الزمن كان المرحوم الميرزا حسين النوري ينظر في أفق زمانه ويكتب حسب ذلك الزمن. أما اليوم فإنكم تستطيعون النظر في أفق أوسع والعمل حسب هذه الرؤية الجديدة، فمن هو الشخص المجاز في ارتقاء المنبر والمقبول من قبل المجتمع الذي يراقبه بدقة؟ وماذا عليه أن يقول؟ ومتى وأين يجب عليه أن يقول؟ وهذه مسائل لا يمكن استنساخها وإعطاء منها هذا وذاك.[2]

(١) الوعي السياسي في التبليغ ٢٥ ذي الحجة ١٤١٧هـ.

(٢) رسالة إلى الوعّاظ ١-٤-٢٠١٠ م.

عدم الحرص على الدنيا والورع عن محارم اللّه:

العالم الذي لديه حرص على الدنيا مرفوض، والعالم الذي لا يجتنب المحرمات مرفوض، وذلك لا يعني أن على العالم أن لا يتمتع بمتع الحياة. طبعاً هناك بعض المراتب التي يجب فيها عقلاً وإنصافاً غض النظر عن المتع، والعلماء هم مثل بقية الناس، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾[1]، حيث يجب أن يتمتعوا بالمتع العادية في الحياة، ولكن هناك شيئين ممنوعين، أن يلاحظ عليه حرصه على الدنيا ولو لم يقم بفعل حرام حسب الظاهر، ولكنه يتحرك يميناً ويساراً لعله يتمكن من جمع الدنيا، لماذا؟ لأن هذا يتعارض مع كلامنا وهذا يخالف (القدسية)، أولا يكون لديه ورع عن الحرام. فيلاحظ أن الغيبة والكذب وبعض المحرمات المختلفة – لا سمح الله – تكون لديه سهلة.[2]

روحيّة أداء التكليف:

كنا في السابق نرتقي المنبر بصعوبة ومشقّة... في مشهد، حوّل أحد الكسبة بفضل الله متجراً إلى مسجد، فاتخذناه مسجداً لنا هذا المتجر الصغير صار محوراً ومركزاً للتبليغ المذهبي ولكل الأفكار الجديدة في مشهد فيمكن القيام بمثل هذه الأعمال، لنتوجه ونستند قليلاً إلى المعنويات، إلى أنفسنا، إلى استعداداتنا الذاتية وإلى

(١) سورة فصلت: الآية: ٦.

(٢) مسؤولية العلماء والمبلّغين ٢٢ شعبان ١٤١٣ هـ.

الأمور التي في داخلنا، لنفجر طاقاتنا الكامنة[1].

إن دافعنا الدائم، نحن الطلبة، هو السعي لأداء التكليف، فعالم الطلبة يختلف عن شكل الأجهزة الإدارية ومحتواها وآلياتها. فتارة قد يُستخدم المرء لطهي طعام في وليمة ومن الطبيعي أن يطالب بكمية كبيرة من الزيت واللحم ونوعية مفضّلة من الرز وقائمة طويلة بمواد أخرى، ومعلوم أن عدم تلبية طلباته سيعرقل عمله ومن ثم لن يقوم بالمطلوب.

وتارة قد تكونون بين جماعة مثل أفراد الأسرة أو أصدقائكم، والمثال البارز العام هو جبهة الحرب فافترضوا مثلاً أن زملاءكم شعروا بالجوع وكنتم في منطقة نائية وأنتم تجيدون الطهي في هذا الحال تتلاشى القيود والشروط، وتندفعون بمحض إرادتكم ورغبتكم وبكل قوتكم وقدرتكم لإعداد الطعام، وأحياناً يكون هذا الطعام ألذ من غيره لأنه ثمرة الرغبة الصادقة والمحبة وحس المسؤولية. نحن الطلبة كان عملنا هكذا منذ البداية، فعندما كنا نذهب للخطابة في مكان ما، كان ذهابنا أحياناً بناءاً على دعوة وجهت إلينا، وأحياناً دون أية دعوة، وهذا هو الغالب فكانت غايتنا توصيل الموضوع، الذي طالعناه وأعددناه إلى الناس[2].

(١) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧٢/٢/٦هـ.ش، منظمة الاعلام الإسلامي.

(٢) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧٠/١٢/٥هـ.ش، منظمة الاعلام الإسلامي.

الحيوية والتجديد في الخطاب:

يتعين على إمام الجمعة، في مدينة ما، أن يطّور مستوى خطابه على الدوام، فالمطلوب أن نعرض للناس خطاباً جديداً وحيوياً. فإن ما أوصل الناس إلى مستوى تحمّل «**أمانة**» الثورة الإسلامية هو الخطاب الديني المتجدد والفهم الصحيح والجديد للإسلام الذي بيّن للناس الجوانب المجهولة من الإسلام. وهي الأمور التي لم توضح للناس على مدى عصور متمادية. واليوم تجلى ذلك الخطاب بحقائقه العينية والخارجية، ولديمومة هذه الحركة ومواكبة التطور يجب الاستمرار في ترشيد الناس وتصعيدهم فكرياً[1].

(١) خطاب القائد ـ ألقي في ١٤/٩/١٣٧٤هـ.ش.

الفصل السادس

المؤسسة التبليغية

تمهيد

على الحوزات الالتفات إلى أمر التبليغ بشكل جدي، أي أن يجرى له برمجة وتخطيط ففي الحوزة ذخيرة تبليغية عظيمة من الروحانيين الشباب المستعدين للتبليغ والخطابة. بالطبع إن الطلاب يمارسون التبليغ وباندفاع ذاتي وبشكل دائم سواء كان ذلك بدعوة أو بلا دعوة، وسواء كانت المواضيع المطروحة جيدة ومفيدة أم قليلة الفائدة، على أي حال فإن هذه الطريقة لا تؤدي أية نتائج مدروسة لأنها تفتقد إلى التخطيط، فلو كان ـ لا سمح الله ـ طلبة يبلغون في مكان ما بأمور لا فائدة فيها، فإنه لا يوجد حينئذ من يقف أمامهم ليتلافى ما ألحقوه من خسارة لأنه لا يوجد تخطيط مسبق فيجب على الحوزات أن تبحث أين يجب أن يجري التبليغ، وما هي الوسائل، وما هو المحتوى والمضمون، وما هو الهدف المرسوم، ماذا نريد أن نصنع بالمخاطب. فأحياناً يجري التبليغ من أجل تعبئة الناس

للذهاب إلى جبهات الحرب لمدة شهر أو شهرين أو ستة أشهر وهذا هدف، وقد يكون الهدف من التبليغ بناء إنسان مؤمن يعيش عمره مؤمناً متديناً، وقد تحدث أحياناً قضية من القضايا المؤقتة وتحتاج إلى تبليغ عندها يجب التخطيط للتبليغ بما يناسب هذه القضية، فيجب أن تكون في الحوزات أجهزة خاصة للتخطيط والبرمجة التبليغيين تتولى العمل واعداد الأشخاص وتهيئة الأساليب الحديثة في التبليغ، ووضعها تحت تصرف هؤلاء المبلغين[1].

المؤسسة التبليغية:

التبليغ وضرورة التنظيم

يتعين علينا القيام بعملين: أحدهما: تنظيم التبليغ بأفضل نحو. فبالتنظيم نستفيد من القوى، مهما صغُرت، في موردها المناسب. فكما أنكم تارة تنقلون المياه من مكان إلى آخر بوعاء وتارة أخرى عبر الأنابيب وتلاحظون أنكم في الحالة الثانية لا تهدرون قطرة واحدة من الماء. وهكذا العمل المنظم لا يهدر الطاقات، إن تنظيم التبليغ يمنع من هدر أي طاقة، كالماء الذي لا يتبخر ولا يترسّب في الطين ولا يتبدد في غير موضع الحاجة إليه، فأحياناً تذهب كميات كبيرة من المياه سُدى أثناء سقي إحدى الحدائق، وهذا يعني أن

(١) خطاب القائد ـ مبلّغي الحزب الجمهوري الإسلامي ـ ١/٤/١٣٦١هـ.ش.

الماء الضروري للحياة قد دمّر الحديقة وحوّلها إلى أرض موحلة. وفي بعض الحالات يكون تبليغنا مشابهاً لهذا المثال. أي كانت هناك حاجة لمبلغ في منطقة ما، فإننا نرسل ثلاثة أضعاف العدد المطلوب من المبلغين، فتكون النتيجة مناقضة للهدف التبليغي! إن التنظيم يحول دون هذه السلبيات[1].

التنظيم المناسب:

لولا التنظيم، ولولا تحرك الأشخاص الذين يريدون أن يتحدثوا في إطار عمل منظم، لما وجدنا لهذا الجهد العظيم أثراً. لقد كان هذا العمل المنظم يتم قبل انتصار الثورة بشكل بسيط فيما لم يكن مجال عملنا واسعاً، تُرى كم نستطيع أن نعمل؟ ما الذي يمكن شخصاً واحداً من مدّ نفوذه إلى مساحة واسعة من المجتمع؟... اليوم أصبحنا محطّ تطّلع نظام ومجتمع وبلد وحكومة... إذا كان الأمر كذلك، فيجب أن يكون لدينا عمل منظم قوي وواسع[2].

الحركة ذات المضمون:

في تصوري إن للنظام التبليغي خصائص معينة تمنحه الفاعلية، فإذا افتقر النَظْم للمضمون ولم يتعدّ كونه حركة صورية فإنه يفتقد للفاعلية، فالنظم لا تترتب عليه فوائد حقيقية وأساسية إلا

(١) خطاب القائد ـ مسؤوليات الحوزة العلمية ـ ١٢/ربيع الأول/١٤١٢هـ.
(٢) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧٢/٢/٦هـ.ش.

إذا اغتنت الحركة بمضمونها، ففي الحركة الشكلية تشخّصون هوية المرسل والمنطقة التي سيُرسل إليها وتاريخ الإرسال، وهكذا تحددّون الناشر والكاتب. إنه عمل شكلي يتمثل في استخدام القوى المتوافرة بطريقة معينة، وهذا هو النظم، وهو جيد جداً ومفيد. لكن لن يحصل لكم الإطمئنان والأمل بفاعلية حركتكم إلا إذا أغنيتم النظم بالمضمون[1].

تأهيل المبلّغ:

ثمة عيب أساسي في التبليغ الحوزوي، يتجلى في انفصال التبليغ عن الحوزة، بالطبع تضطر بعض الدوافع والحاجات عدداً من الحوزويين إلى التبليغ في فصل الصيف أو في أيام شهري محرّم ورمضان، لكن الحوزة تفتقر إلى درس في التبليغ. فالتبليغ عمل وفن وعلم، فلا بد من تدريسه. فقد يعتزم أحدهم التصريح بأمر معين؛ فإذا به يُطلق تصريحات تتناقض وما عزم عليه. وكثيراً ما حدث أن امرءاً تحدث بأمور استنتج منها السامع نقيض ما كان يريده المتحدث من حديثه. أو على سبيل المثال، يتوجه المرء إلى التبليغ دون أدنى معرفة له بعلم النفس الإعلامي، فيخاطب الناس بغير لسانهم، حيث يتكلم في القرية بما كان يجب التكلم به في الجامعة، ويتناول في القرية مسائل جديرة بالتطرق إليها في المعمل، وبناءاً على هذا اعتبرنا الحوزة تفتقد لمنهجية علمية في التبليغ مثل علم

(١) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٦١/٤/١هـ.ش.

النفس الاجتماعي»[1] ولذلك يتعين على المؤسسة التبليغية في الحوزة إيجاد الاستعدادات الأولية والعامة للمبلغين عبر دورات قصيرة.

أ. الدورات القصيرة: يطلّعون من خلالها على المسائل الضرورية في التبليغ. إحدى المعاونيات، كمعاونية التبليغ والطاقات البشرية يجب أن يقتصر عملها على تأهيل المبلّغ للعمل في داخل البلد وخارجه، وأيضاً تأمين مبلّغين دائمين وموسميّين لمختلف مناطق البلد. وهذا يقتضي دورات قصيرة وصفوفاً خاصة[2].

ب. تأسيس قسم خاص بالتبليغ: يجب على الحوزة طي طريق آخر إلى جوار الطريق الأول (الأكثر عمومية)، وذلك من خلال تأسيس قسم للتبليغ وتخصيص جزء من امكانياتها له. فمن شأن ذلك أن يفضي إلى تخريج متخصصين في المجال التبليغي قادرين على تحقيق الأهداف التبليغية المرجوة، خلافاً للوضع الحالي الذي يدفع بالعناصر الحوزوية الفاشلة إلى امتهان التبليغ[3].

التخطيط وفق مراحل زمنية:

ليكون عملنا محكماً، لا بد من تقسيم الهدف وفق مراحل زمنية، بمعنى التخطيط للوصول إلى هدف معين خلال خمسة عشر عاماً. مثلاً، وعليه ننجز كل عام من الأعوام الخمسة عشر جزءاً من العمل

(١) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٦١/١٢/١٥هـ.ش.
(٢) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧٠/١١/٣٠هـ.ش.
(٣) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧٠/١١/٣٠هـ.ش.

بما يتناسب مع ذلك الهدف، في مثل هذه الحال نغدو قادرين على مراجعة أعمالنا في كل عام، لنرى أي الأعمال أنجزت وأيها لم ينجز... هل بلغنا المطلوب منا وجاوزناه أم لم نصله بعد[1].

تحديد الموضوعات التبليغية المهمة:

عندما كنّا نبذل مساعي حثيثة في طلب العمل التبليغي، واجهتنا مسائل وقتذاك، لا وجود لها راهناً. كان علينا أن نعي الاشتراكية العلمية والمادية التاريخية ثم نرد على تساؤلاتها، وهذا معلوم لانشغال أغلب شبابنا وجامعيينا وبعض التجار وغيرهم بتلك الأمور. لكن لا وجود حالياً لتلك المسائل، ففي الوقت الحاضر تطرح مسائل أخرى، هل تريدون تجاهل هذه المسائل؟ هل ترغبون في حدوث فراغ في أذهان فتياتنا ونسائنا وأبنائنا ورجالنا، ثم يأتي العدو ليملأه بالشكل الذي يرتئيه؟ إن لم تكونوا راغبين في ذلك، فالجدير بكم أن تعرفوا ماهية هذا الفراغ، وهنا تتجلى ضرورة إيجاد أجهزة تفكر في هذا الأمر... على العلماء أن يشكلوا فريقاً يأخذ على عاتقه مسؤولية البحث عن الموضوعات المهمة ليقدمها للمبلغين، وهو ما تقوم به المسيحية هذه الأيام. فإذا أرادوا ارسال مبشّر إلى منطقة معينة من العالم، ينعقد مجلس كنسي رفيع المستوى لدراسة الخطط والسبل اللازمة للنفوذ في أهالي تلك المنطقة ثم يقدمون نتائج دراستهم للمبلّغ[2].

(١) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧٤/٩/١٨هـ.ش.

(٢) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧٢/٧/١هـ.ش.

تقويم التبليغ:

يتعين على المؤسسة التبليغية للحوزة أن تقوّم برامجها التبليغية وفق منهجية علمية وإحصائية، تطالع بدقة نقاط القوة والضعف التي تكتنفها، وعلى المؤسسة التبليغية أن تقارن من خلال الإحصاءات والأرقام بين نتائجها في السنوات المختلفة وتدرس العلاقة بين ذلك والموازنة المخصصة لكل عام... إن هذه الأرقام التي أشاروا إليها، أرقام جيدة مع أنه لا يمكن معرفة مدلولاتها إذا ذكرت مجردة فينبغي ذكر الإمكانات والاحتياجات وأرقام السنوات الفائتة، ليصبح بالإمكان التوفر على معرفة دقيقة بمدلولاتها»[1].

والأرقام الأخرى التي يجب أخذها في الاعتبار هي الأرقام المتعلقة بمستوى التبليغ، فأعداد المبلغين والكتب والصفوف تعكس أرقاماً كمية. وفوق هذه الأرقام نسأل عن مدى تقدمنا في التبليغ وعن هدف التبليغ والمقدار الذي تحقق منه وهذه الأسئلة المهمة[2].

إني لاحظت عبر تجربتي أنه في بعض الأحيان يؤكد نحو مئة وخمسين أو مئتي شخص أنهم نشروا هذا المقدار من الكتب، هنا لا ينبغي لكم أن تكتفوا بهذه الأرقام فقط بل عليكم أن تلاحظوا أولاً: هل تم انتقاؤها بشكل جيد، وثانياً: هل تتميز بجودة الطباعة، وثالثاً: هل ترجمت بدقة، ورابعاً: هل أرسلت في الوقت المناسب، وخامساً:

(١) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧٣/١١/٥هـ.ش.

(٢) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧٢/٢/٦هـ.ش.

هل وصلت إلى العنوان المطلوب، وسادساً: هل عمد الأشخاص إلى مطالعتها؟

فمن الضروري توضيح الاجابات عن هذه الأسئلة وإلا يمكننا ارسال الكتب إلى المكتبة ليتم تخزينها فيها أو إلى إحدى السفارات أو المحلقيات الثقافية لتبقى هناك[1].

التبليغ فن:

إن التبليغ فن وبحاجة إلى تعليم ودراسة، وكذلك بحاجة إلى استعراض ضروريات التبليغ ومستلزماته أولاً بأول. هذه أمور لا بد منها فعلى المجتمع التبليغي أن ينجز أعماله بشكل صحيح وعليه أن يتعلم فن التبليغ، وعلى أشخاص آخرين أن يتعلموا هذا الفن ويعلموه ويكمّلوه، ومضافاً إلى ذلك - كما قلنا - لا بد من تهيئة ما يحتاجه التبليغ والمبلغ وما يستجد يوماً بعد يوم ووضعه تحت اختيارهم.

فأي شيء نقوله اليوم للناس؟ وفي أي مكان تكون الأولوية ولأي مطلب؟ فبعض المسائل الدينية وينبغي ذكرها للجميع في المستوى العام كالأخلاقيات ومعارف الدين والسياسة التي يحتاج إليها الجميع، أو المسائل المتعلقة بالنظام أو المسائل الموسمية من قبيل الانتخابات، فعلى المبلغ أينما ذهب أن يرشد الناس إلى أهميتها، وهذا أمر واجب وضروري فهذه الأمور تتعلق بجمع بعض المواضيع

(١) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧٣/٢/٦هـ.ش.

مواطن الابتلاء ولا تختص بطبقة أو مكان معين إلا أن تتعلق ببعض المواطن، مثلاً الوسط المثقف والشباب الجامعيين تُلمس الحاجة إلى أمور ربما لا تلمس الحاجة إليها في مكان آخر ولا بد من شخص يبينها.[١]

تأسيس المؤسسة التبليغية:

عبر تأسيس مراكز لتعليم التبليغ: وعلى الحوزة أن تقوم بهذا، فالآخرون لا يمكنهم ذلك، وبعض الأماكن غير مستأمنة على إنجازه، فهذا العمل منوط بالحوزة، وينبغي إنجازه في قم أو في مدينة أخرى.[٢]

تدوين المواضيع:

أن نُدون المواضيع العامة لجميع المواطنين، ويجتمع جمع من الفضلاء وكبار العلماء والمبرزين وذوي الراي ويحددوا المواضيع المهمة ويدونوها – لا أن يأتي أي شخص ويُعدّ كتاباً، ليعلم كل مبلغ على الأقل بماذا يكلم مخاطبيه. فبعض المعارف قديمة وهناك أقوال لو طرحت قبل ثلاثين سنة على المجتمع الخاص والمتدين لكانت أقوالاً جديدة إلا أنها حالياً ليست جديدة والكل يعرفها. فلا بد من البحث عن كلام مهم وجديد ليطرح.

(١) التبليغ الوظيفة الأولى ٢٥ شعبان ١٤١٦ هـ

(٢) التبليغ الوظيفة الأولى ٢٥ شعبان ١٤١٦ هـ

تأسيس لجنة لتحديد المستويات المعرفية:

طبعاً في بعض الموارد يجب تكرار ما يعلمه المخاطبون، ولكن هناك أمور يكون تكرارها عبثاً، فلا بد من لجنة تبيِّن للمبلغ المستوى اللازم من المعارف، انظروا مثلاً إلى كتاب (المعلومات الدينية) الذي يدّرس في المدارس والجامعات ما هي المفاهيم التي يعرضها. فعلى المبلغ عندما يواجه مثل هؤلاء المخاطبين أن لا يكون مستوى موضعه الديني أقل منها، بل ينبغي أن يكون أرقى وأظهر ليتسنى له هدايتهم وتطويرهم.

إصدار صحيفة خاصة بالمبلغين:

الحاجة الأخرى هي أن تكون للتبليغ صحيفة يصدرها أشخاص من ذوي الرأي: شعوراً منهم بالمسؤولية والعلم والمعرفة، لا أن يكون من قبيل التخلص من ثقل المسؤولية.[1]

(١) التبليغ الوظيفة الأولى ٢٥ شعبان ١٤١٦ هـ

الفصل السابع

التبليغ والشرائح المستهدفة

الشباب والجامعيون نموذجاً

تمهيد

أشعر حينما أكون بين الشباب وكأني أتنشق نسيم الصباح.. يلفني نقاء وصفاء وطراوة. وأول ما يتبادر إلى ذهني - عادة عند رؤيتي لهم، وهو موضوع فكرت فيه مرات عديدة، هل الشباب يعرفون النجم الساطع المتألق على جبين كل واحد منهم.؟..

أرى ثلاث خصال بارزة من بين سائر الخصال التي يتصف بها الشباب، وإذا قدّر لها أن تُوجه نحو الصواب يبدو من الممكن عند ذلك إحراز المطلوب... وتلك الخصال البارزة هي: الطاقة، والأمل والإبداع. هذه الخصال الثلاثة موجودة لدى الشباب. وإذا استطاعت الجهات المعنية بالحالة الثقافية كالخطباء والمهتمين بالشؤون الفكرية والثقافية، والإذاعة والتلفزيون، والمدارس توجيه هذه الخصال الثلاث في الاتجاه السليم، أعتقد أن الشاب يستمسك

بالنهج الإسلامي بكل بساطة ، لأن كل ما يريده منا الإسلام هو إنزال ما لدينا من طاقات كامنة إلى حيز الفعل...

وعلى هذا الأساس إذا أتيح استثمار تلك الخصائص الثلاث وسددت إلى سبيل الهداية على نحو سليم تتمخض عنها معطيات إيجابية ويعيش الشباب الحياة التي يرتضيها، لا سيما ونحن نعيش اليوم في بلد إسلامي. وهذه القضية في غاية الأهمية، فمن المهم جداً أن تكون مقاليد الأمور بيد الإسلام. فالذين يمسكون اليوم بزمام الأمور يؤمنون بالإسلام من أعماق قلوبهم. كما وأن أبناء الشعب مؤمنون... غرس الإيمان في قلوبهم، وهذا ما يعبّد الطريق إلى الاعتقاد بالإسلام، والعيش كما يريد الإسلام..[1]

الأولوية للشباب:

في موضوع تحديد نوعية المخاطب أود الإشارة إلى أن الغالبية العظمى ممن ينبغي أن يتوجه إليهم المنبر التبليغي بالخطاب هم شريحة الشباب ويعود سبب ذلك إلى العوامل التالية:

أولاً: لأن الشباب يشكّلون اليوم أغلبية من مجموع أبناء الشعب. هناك بعض البلدان يشكل فيها الشباب أقلية- إلا أن الشباب في بلدنا يشكل أكثرية عظمى لأسباب معروفة، وهي أن أكثر من ثلثي الشعب هم من الشباب وهذا ما يوجب طبعاً توجيه الخطاب إليهم أكثر من غيرهم.

(١) أسبوع الشباب في الجمهورية الإسلامية ١١ محرّم ١٤١٩ هـ.

ثانياً: انطلاقاً من هذه الحقيقة، دأب أعداء هذه الثورة ، وأعداء الدين منذ فترى طويلة على التخطيط لمخاطبة هؤلاء الشباب. وإذا كنا نحن غفلنا فإن العدو لم يغفل، وهو يحاول اجتذاب الشباب والسيطرة على عقولهم وأفكارهم عبر الإذاعات والكتب والوسائل والأساليب المتناسبة مع طبائعهم وشهواتهم. وهذا سبب آخر يدعوكم إلى إعطاء اهتمام أكبر للشباب.

ثالثاً: إن الشباب أكثر قبولاً وأسرع تقبلاً من غيرهم؛ لأنهم يحملون قلوباً نيّرة، لم تتلوث بعد بقدر تلوث قلوب من تصرمت من أعمارهم سنوات طويلة من أمثالي، ولم تقسُ أفئدتهم بعد، ويمكنهم بكل سهولة إدراك الحقيقة والاستجابة لها، وهذا أيضاً سبب آخر للتركيز على هذه الشريحة.

إذن يجب عليكم منذ بداية التفكير بالتليلغ، واختيار الموضوع الذي تتحدثون فيه عن الدين والأخلاق وكل ما يجب قوله، أن تجعلوا هدفكم هو مخاطبة الشباب، ومن الطبيعي أن تحديد نوعية المخاطب يؤثر على اختبار نوعية المضمون.[1]

حث الشباب على التفكير والتعقل والخلق القويم:

ومن جملة الأمور الأخرى التي ينبغي طرحها على الشباب، هي حثهم على التفكير والتعقل والتحلي بالخلق القويم والحلم والابتعاد عن التسرع في الأمور، واجتناب الفظاظة والعنف، فإنما يتيسر في

(١) التبليغ في العصر الحاضر ٢٤ دي الحجّة ١٤١٨ هـ.

الأجواء الإسلامية غرس الحقائق في النفوس حينما يتوفر اللسان اللين والتفكير العقلاني والحلم والتأني، بين الناس.[1]

تنشئة الشباب على الحلم:

الحلم يعني بالتعبير العام سعة الصدر، وعدم الوقوف في حالة الهيجان والانفعال في مختلف المواقف، وعدم الانسياق وراء الغضب إلا في المواقف التي تقتضي ذلك. ففي أوقات الحرب وحين مجابهة العدو فإن كل إنسان عاقل يغضب، وأما في الحياة اليومية فإن الأساس في طبيعة الحياة الاجتماعية يستلزم التأمل والتدبر والتفكير، والحلم وسعة الصدر، وعدم الوقوع في الشرع في إصدار الأحكام. علموا الشباب هذه الأمور وحثوهم عليها وانشئوهم نشأة إسلامية، وهذه الأمور كلها واجبة.[2]

بيان نعمة وجود الإمام الخميني قدس سره والثورة للشباب:

يجب أن تبينوا للشباب عظمة النعمة الإلهية التي منّ بها الله تعالى علينا بأن وهبنا مثل ذلك القائد الفذ ومثل ذلك التحرك الجماهيري للشعب الإيراني في ثورتنا العظمى. فشباب اليوم لم يدركوا مرحلة ما قبل الثورة ولا معرفة لهم بها، وما جرى في هذا البلد من إذلال للشعب. فقد حكم الأب والابن، وكلاهما جاء بهما

(١) التبليغ في العصر الحاضر ٢٤ ذي الحجّة ١٤١٨ هـ.
(٢) التبليغ في العصر الحاضر ٢٤ ذي الحجّة ١٤١٨ هـ.

الأجانب إلى السلطة، وطوال قرون متمادية. هذه هي المرة الأولى التي تاتي فيها وبفضل الثورة التي اندلعت في هذا البلد، حكومات يكون ملاك المسؤولين فيها العلم والتقوى والعدالة وقيمة الشعب، فهم من الشعب وللشعب وفي خدمة الشعب وليسوا من اللصوص ولا من المستغلين ولا من عملاء الأعداء.

وهذه الحقائق لم يسبق لها مثيل في تاريخ إيران على مدى قرون عديدة، وهي من عطاء الإسلام والثورة لهذا الشعب.

هذه الحقائق يجب عليكم بيانها لجيل الشباب، ليعلم ما كانت عليه إيران وكيف أصبحت، ومن أين انتقلت وإلى أين، واليوم تجلس حثالات تلك الأنظمة الفاسدة الذليلة الحقيرة المنهزمة في حجور أسيادها الذين يمدونها بالأموال ويفتحون لها أبواق دعايتهم ليبثوا أقاويلها ويضعوا تحت تصرفها الإذاعات والصحف، لتأخذ هي الأخرى بإثارة المؤاخذات ضد موضع معين أو زاوية صغيرة من هذا النظام العظيم والجهاز الواسع، وتسعى لتضخيمها. يجب أن يدرك الشباب هذه الأمور. هذه من القضايا المهمة التي يجب أن يتضمنها اليوم تبليغ الدين وتبيان الحقائق.[1]

أهمية التبليغ في الجامعات

إن وجود مجموعة من المبلغين في الجامعات مسألة مهمة جداً، وكغيرها من القضايا المهمة فقد اعتدنا على هذه الظاهرة بحيث لم

(١) التبليغ في العصر الحاضر ٢٤ ذي الحجّة ١٤١٨ هـ.

نعد ندرك أهميتها وقيمتها جيداً. فانظروا كيف كان وضع الجامعة في البلد، أية جهة قد رُسمت للجامعة منذ البداية وكيف كانت، وكيف كانت تُعد الدروس من الناحية القيمية والتوجهات الفكرية ذات المعنى الخاص ثم قارنوا مرحلة ما قبل الثورة بالوضع الذي تحقق اليوم ببركة الثورة الإسلامية وببركة الإسلام في جامعاتنا بلحاظ حضور العلماء والفضلاء وأهل المعرفة والمعنى والإستئناس الموجود بينهم وبين أساتذة الجامعات وطلابها عندها سترون مدى أهمية تواجد المشايخ المعظمين والفضلاء المحترمين بين الجامعيين وفي حرم الجامعة إذا التفتنا إلى هذه الأهمية، فإن أول أثر ينبغي إيجاده هو أن نغتنم هذا الوضع بأنفسنا ـ ممن له ارتباط بالجامعة وأن نعرف قدر هذا الوضع ونشكر هذه النعمة الكبرى بالمعنى الحقيقي للكلمة. الشكر هو معرفة النعمة وهذا هو المعنى العملي والكامل للشكر، أشكروا هذه النعمة ففي هذه الحالة، تلوح أمامنا لائحة من الوظائف والمسؤوليات والتذكيرات.

عليكم أن تقيموا صفوف المعارف الإسلامية، المعارف المتقنة بلغة العصر والمتناسبةمع فكر الجامعي وأدبياته فهذه أعمال ضرورية ولا بد منها، فالخطاب بلسان القوم أحد مصاديقه هنا، مخاطبة الجامعي بلغته، وبالأدبيات المفهومة عنده. فربما نجد بعض الأدبيات الفعّالة والمؤثرة في بيئة لا تكون فعّالة في بيئة أخرى. وهو كاختلاف اللغة تماماً فالاختلاف بين الأدبيات هو في الواقع

كالاختلاف الموجود بين اللغات، كأن يأتي إنسان إلى بيئة ناطقة باللغة الفارسية فيحادثها بالغجرانية فلن يفهم عليه أحد، وكذلك إذا لم يكن المرء عارفاً بأدبيات البيئة الجامعية وبيئة الشباب ولم يستعملها، فسوف ينسد عليه طريق التواصل الفكري ويكون تأثيره قليلاً، فالنطق بلسان القوم ضروري جداً[1].

(١) خطاب القائد ـ ممثلية القيادة في الجامعات ـ ٢٨/رجب/١٤٣١هـ.

الفصل الثامن

التبليغ والثورة

تمهيد

إن ما حصل طوال سنوات النهضة الإسلامية في إيران لا نظير له إطلاقاً في تاريخنا، حيث أن تيار النهضة الإسلامية قد أوجد شبكة واسعة من العمل الجهادي - لحياة الشعب من خلال الخطب والكلمات والدروس الإسلامية العلنية والسرية، وإعداد ونشر البيانات والكراسات والنشاطات التعليمية والتربوية وفقاً لتعاليم الإسلام، وحتى المسيرات والتظاهرات والاجتماعات الدينية والجماهيرية الحاشدة وتنظيم المجاميع الجهادية وما إلى ذلك من أنواع التضحيات المدهشة التي أصبحت مضرباً للأمثال، وترتبط بأجمعها بالقلب النابض لهذه النهضة الجماهيرية، وتحظى بتوجيهات وقيادة تلك الروح العظيمة والإيمان الخالص والعقل المفكر - للإمام الخميني قدس سره - ومع انتصار الثورة الإسلامية وقيام الجمهورية الإسلامية، وقع حدثان عظيمان متزامنان في كل

أنحاء العالم هما: الأمر الأول وجود تيار الثناء والأمل والعبرة التي استقتها الشعوب المستضعفة الرازحة تحت نير الظلم وخاصة في البلدان الإسلامية، وكذلك المسلمون في مختلف الأرجاء، وكل أحرار العالم. الأمر الثاني: وجود تيار القلق والتآمر والعداء من قبل الدول المستكبرة والصهاينة والرأسماليين الناهبين لثروات الشعوب، وعملائهم في بعض البلدان الأخرى.. ولكن الثورة لم تتوقف قط، ولم تبد أي تراخ في السير باتجاه بناء بلد عامر حر مستقل يتمتع بالعزة والتقدم المادي والمعنوي تحت لواء الإسلام.

العلماء قادة الإصلاح:

إن كل حركة إصلاحية وكل كفاح اجتماعي وسياسي وكل تحول عظيم حدث في إيران، فإما قاده العلماء أو كانوا ضمن قيادته. وهذا ثابت في التاريخ رغم محاولات أعداء العلماء طوال (٥٠ - ٦٠) عاماً الماضية إنكار هذه الحقيقة. فأول صوت للمشروطة خرج من حنجرة كبار العلماء، كذلك في قضية «**التنباك**» والامتيازات في عهد ناصر الدين شاه، وقضية تأميم النفط، وفي قضايا الكفاح ضد الظام البلهوي والتي أدت إلى النهضة الإسلامية العظيمة وإقامة الحكومة الإسلامية. وهذه حقيقة يدركها العدو جيداً..[1]

(١) العلماء حصون الأمّة ١٥ ربيع الآخر ١٤١٦ هـ.

العلماء الحقيقيون ضرورة لحفظ الدين:

المؤسسة العلمائية بحاجة إلى إصلاحات مستمرة، لقد قال إمامنا العظيم يوماً ما شيئاً حول ضرورة تواجد العلماء في الساحة، وكذلك في هجومه على الذين همُّوا بالقضاء على العلماء أوائل الثورة، ثم قال في أثناء حديثه ما مضمونه: «**إنه لظلم وزور في إطلاق لفظة (عالم) على البعض حقيقة**» ثم قرأ شطراً من بيت شعر «**وكم فرقة تستوجب النيران**»، والحقيقة هي كذلك، فهناك عالم بالدين وهناك المتظاهر بالعلم، لكن وجود العلماء ضروري ولازم، ولزومه لأجل حفظ الدين والإيمان في المجتمع...[١]

مؤثرية وجود العلماء في الجبهة:

إن بإمكان العلماء أن يحلّوا المشاكل والعقد الدقيقة في الأوقات الضرورية والظروف الحساسة. فقد رأيتم أثناء الحرب مدى تأثير تواجد عالم الدين أو طالب العلم في الجبهة. يأتي إلينا القائلون في تلك الأيام، يعاتبوننا ، لماذا لا يوجد عالم في منطقة من الجبهة، أو يثنون إن تواجد العلماء هناك. فليس بالأمر السيء أن يجعل الإنسان نفسه وشغله وحياته وكل ما يملكه وقفاً لتبيين الدين ونشر المعارف الإسلامية وبث الروح الإيجابية، بل هو أمر حسن فلماذا لا يدرك البعض هذه الحقيقة؟![٢]

(١) العلماء حصون الأمّة ١٥ ربيع الآخر ١٤١٦ هـ.

(٢) العلماء حصون الأمّة ١٥ ربيع الآخر ١٤١٦ هـ.

العلماء ركن في التحولات الاجتماعية والدينية والسياسية:

أود أن أطرح مسالة لها علاقة بالعلماء بمختلف طبقاتهم ومرابتهم، وهي أن العلماء في بلدنا ومنذ عدة قرون على الأقل كانوا سبباً لتحولات اجتماعية ودينية وسياسية، مهمة أو كان لهم دورهم في هذه التحولات، بسبب وضعهم الخاص وعلاقاتهم بالناس، والاعتقاد الذي كان لدى الناس تجاه العلماء كما حصل في قضية المشروطة (الدستورية)، أو تأميم الصناعة النفطية، والأوضح من كل ذلك في انتصار الثورة الإسلامية وانتشارها ليس الطلاب الشباب والمتحمسين هم الذين أثرّوا لوحدهم في المجتمع قبل النصر. إن جميع السادة المتصدين لهذه الأمور يعرفون أن مشاركة العلماء من أهل المكانة الاجتماعية والشيوخ المحترمين من أهل العلم الذين يحترمهم الناس، وإن لم تكن لهم خلفية في الثورة، ولم يدخلوا السجن ولم يكافحوا ولم يصدروا بيانات، عندما قرروا في السنة الأخيرة والشهور الأخيرة دخول الساحة ودخلوها، كان لمشاركتهم تأثير كبير في دفع طبقات الشعب في المسيرات.[1]

العلماء مدعاة للإحساس بالتكليف:

إن شعور المرأة بالتكليف داخل المنزل، وشعور الشيوخ والذين

(١) مسؤولية العلماء والمبلّغين ٢٢ شعبان ١٤١٣ هـ.

لم تكن لديهم خلفية ثورية بالتكليف، والشعور بالتكليف في المدن والقرى، وثورة الشعب بصورة مفاجئة، كانت بفعل المشاركة الشاملة لعلماء الدين كبيرهم وصغيرهم، شيوخهم وشبابهم، وفقهائهم الطاعنين في السن، ووعاظهم المتحمسين. فدخول هؤلاء الساحة يتبعه دخول جميع طبقات الشعب، كان الحال هكذا في إيران ولعله في بعض الدول الإسلامية أيضاً في القرون الثلاثة أو الأربعة الأخيرة، ولعله كان مختلفاً قبل ذلك ولا نريد أن نحكم على المناطق التي ليس لدينا اطلاع صحيح عليها، أما في بلدنا فقد كان هكذا.[1]

مؤثرية العلماء في جميع طبقات المجتمع

لو لم يكن للعلماء - وجود - لكان من الممكن أن تدخل طبقة من الشعب الساحة وتصمم فئة من المجتمع على الثورة، ولكن قمع وترويض فئة ما ليس أمراً صعباً. أما الشيء الذي لا يمكن القضاء عليه ولا يمكن سد طريق النصر عليه، فهوعامة الشعب. وإذا أرادت طبقات المجتمع كلها أن تتواجد في مكان ما، فيجب أن يكون العلماء هناك، وإذا تواجد علماء الدين في مكان ما فمعنى هذا أن جميع طبقات الشعب والأكثرية الساحقة للشعب ستتواجد هناك، وهذه هي طبيعة بلدنا. وهو أمرقد ثبت خلال قرون طويلة. فما هي علة هذا؟ إن العلة هي وضع العلماء..[2]

(١) مسؤولية العلماء والمبلّغين ٢٢ شعبان ١٤١٣ هـ.

(٢) مسؤولية العلماء والمبلّغين ٢٢ شعبان ١٤١٣ هـ.

كرامة العلماء السلف ذخيرة لا تنفذ:

لقد قلت مراراً إن علينا أن لا نتصور أن كرامة الجيل الحالي من العلماء، قد أدى إلى توجه الشعب نحو هذه الثورة، كلا، فهذا خطأ، حيث إنَّ كرامة العلماء منذ ألف سنة والتي كانت ذخيرة لا تنفذ، قد أدت إلى هذا النصر وهذا النجاح. إن هذه الكرامة التي عمرها ألف سنة هي نتيجة قرون طويلة من علم وتقوى العلماء الكبار، أي أن العلامة الحليّ له دور في ذلك والمحقق والمجلسي والشهيدين والشيخ الطوسي والسيد المرتضى والشيخ الأنصاري كلٌ له دور، والعلماء الكبار في النجف لقرون طويلة لهم دور، وعلماء قم لهم دور والمرحوم الحاج الشيخ (آية الله العظمى عبد الكريم الحائري) له دور والمرحوم السيد البروجردي له دور. أي أن آلاف الناس الممتازين قد أمضوا أعماراً في الطهارة والتقوى وأنشأوا مؤسسات علمية رفيعة المستوى وكتبوا مؤلفات علمية حتى أعتقد المجتمع والشعب تدريجياً بالعلماء بصورة جذرية....[1]

محبة العلماء متجذرة بالتربية من جيل إلى جيل:

عندما تصبح المحبة متجذرة فإنها تورّث، كالخصال الإنسانية وتنتقل من جيل إلى جيل آخر كما هي محبة الحسين بن علي عليه السلام، أو محبة أهل البيت عليهم السلام فهذه الأمور لا تكون لدى جيل من الأجيال،

(١) مسؤولية العلماء والمبلّغين ٢٢ شعبان ١٤١٣ هـ.

فيأتي جيل آخر ويحاول تعلمها، كلا، فهي لا تأتي عن طريق التعليم بل يورّثها جيل إلى جيل آخر، فهي تنتقل عن طريق تربية الآباء، وتربية الأمهات، ودلال المربين، وفي مناغاة المرضعات للأطفال، وبهذا المعنى تتجذر مسألة ما، وقد كان ولا زال الاعتقاد بالعلماء متجذراً في مجتمعنا.[1]

الإمام الخميني قدس سره أوضح قدرة العلماء في مواجهة الظلم:

إن على هذه الطبقة أن تفكر بنفسها، وتفكر بتلك الذخيرة وتلك الكرامة، وطبيعي أنه بالإمكان زيادة تلك الكرامة، كما عمل إمامنا الكبير الذي أضاف على تلك الكرامة للعلماء التي عمرها ألف سنة، وعزز من كرامة العلماء من زمن الشيخ المفيد حتى اليوم، ورفعها وأوضح قدرة العلماء في مواجهة السيئات والظلم والجور. فأوضح كيف يمكن للعالم أن يكون وارثاً لموسى وعيسى وإبراهيم عليهم السلام والنبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم. أفٍ للذين لا يعرفون قيمة الدور الرفيع لهذا الرجل الكبير ويتصورون أنهم مخلصون للعلماء أو محبون لهم، أفٍ لجهالتهم ولفعلتهم وكيف أنهم لا يعرفون ولا يفهمون التقييم الصحيح.[2]

(١) مسؤولية العلماء والمبلّغين ٢٢ شعبان ١٤١٣ هـ.

(٢) مسؤولية العلماء والمبلّغين ٢٢ شعبان ١٤١٣ هـ.

التبليغ ونداء الإمام:

عندما أطلق الإمـام تصريحاته في عامي (٧٧ و١٩٧٨) ودعا الناس إلى الثورة الشاملة، لم تبقَ مدينة ولا قرية في كل البلاد إلا ولبّت نداءه وهنا يُطرح السؤال: كيف استجابت القرى والمدن النائية لنداء الإمام؟ والتي ربما لم يسمع بعضها آنذاك باسم الإمام، أو لم تكن لديها معلومات واضحة عنه، ومن ثم لا يمكنها إدراك نداءاته؟ اعلموا أن السر يكمن في وجودكم... فكل فرد منكم توجّه وبكل تواضع إلى نقطة من نقاط البلاد أو قرية منها لا يزيد أحياناً عدد أسرها عن الخمسين أو الستين حيث عايش الناس على الطبيعة لمدة عشرة أيام أو عشرين يوماً أو شهرٍ وتحدّث إليهم مباشرة... فتهيأت أذهان الناس في البلاد كافة ببركة هذه العمامة التي يلبسها الشباب المتواضعون القنوعون الذين يبلّغون العلوم الإسلامية[1].

(١) خطاب القائد ـ ألقي في ١٣٧٣/١١/٥هـ.ش.

الفصل التاسع

التبليغ في مواجهة الاستكبار

تمهيد

لقد كان جُلّ سعي إمامنا العزيز قدس سره والأشخاص الذين كانوا يرافقونه في نهضته – على اختلاف مراتبهم وعلى حسب إمكانياتهم ومستوياتهم – هو أن يعلم العالم الإسلامي ومجتمع إيران الإسلام وقاعدة الحق والعدالة ما هو الخطر الأكبر الذي يحدق بهم وما هو العدو الأكثر تهديداً لهم، واليوم كسائر ما مضى فإن الهجمة العظمى والخطر الجارف ينشأ من الهيمنة العالمية والقوى الكافرة والمستكبرة. هذا أكبر الأخطار التي تهدد وجود المسلمين... لا ينبغي لنا أن نشتبه، يجب أن تكون مسيرة المجتمع الإسلامي في الاتجاه المخالف للاستكبار والهمينة العالمية والتي تسود هذه الأيام على العالم الإسلامي... القوى العظمى تعادي الإسلام ويقظة المسلمين. إنهم يحاربون إيران الإسلام بسبب إسلاميتها، وإن كل سعيهم لإخماد الحركة الإسلامية في العالم، وبالطبع فإن أميركا هذه الدولة المتجبرة والمعتدية تقف على رأس قائمة أعدائنا ويتلوها

سائر القوى الصغيرة والكبيرة التي لها خصومة تاريخية وتضاد مع الإسلام، إن خصومتهم مع إيران الإسلام ناشئة من انطلاق الصحوة الإسلامية من هذا المكان، فجميع الشعوب الإسلامية وفي كل أرجاء الدنيا تستمد اليوم آمالها من هذه الحركة والثورة المنتصرة وترسخ خطواتها وتتقدم. فلو استطاع الأعداء والعياذ بالله - أن يهزموا الإسلام في هذه النقطة من العالم فإنهم سيحققون أكبر نصر لهم مقابل الصحوة الإسلامية العالمية. هذه حقيقة ملموسة اليوم لا ينبغي أن نخطىء في تشخيص عدونا ولا ينبغي توهم أن العدو قد صرف النظر عن عدائه للإسلام والمسلمين.[1]

المؤامرة على الدين والعلماء

إن إحدى السبل التي ينتجها العدو سيما في أجواء الجامعات هي التعرض للعلماء، وهذا لا يرتبط بالظرف الراهن، فمنذ اليوم الأول الذي تولى فيه النظام البهلوي الحكم أدرك الأعداء أنهم لو أرادوا السيطرة على هذا البلد، فعليهم القضاء على شيء في هذا البلد إسمه «**الدين**» وحتى يتم ذلك يجب القضاء على فئة العلماء. فما دام العلماء موجودين وما دامت المؤسسة الدينية المركزية موجودة ومعروفة لدى الناس، وما دام الناس يصغون إليها، فلا يمكن محو الدين من حياة وقلوب وأذهان الناس.[2]

(١) نهضة الإمام الحسين عليه السلام وتشخيص الواجب ٢٨ محرم ١٤١٣هـ

(٢) العلماء حصون الأمّة ١٥ ربيع الآخر ١٤١٦ هـ.

مؤامرة عزل العلماء عن المجتمع:

عندما جاء رضا خان، كانت أهم واجباته القضاء على العلماء وبالتالي محو الدين من المجتمع، ولهذا عندما تولى السلطة بدأ بين عامي (١٩٣٤- ١٩٣٥) بتنفيذ مؤامراته، لكنه ظنَّ أن بإمكانه فعل ذلك بالقوة، فمنع لبس العمامة واللباس الطويل وإطلاق إسم «**عالم الدين**»، وعمل ما بوسعه في القضاء على العلماء وعزل حوزة قم ومشهد عن المجتمع، لكنه فشل في ذلك، بل صنع رجالاً أمثال إمامنا العظيم، فإمامنا العزيز كان من طلبة العلوم الدينية في عصر كبت وقهر رضا خان، لقد سمعت بنفسي الإمام رحمه الله يقول: «**كنا نخرج من المدرسة أو البيت في الصباح الباكر إلى بساتين سلارية بقم والتي تبعد عن مركز المدينة فرسخاً واحداً آنذاك، ونشتغل بالدرس والمباحثة والمطالعة، وكنا ندرس في الشوارع وتحت الأشجار، وعندما يحل الظلام والليل نرجع إلى المدرسة كي لا ترانا الشرطة**».[١]

محاصرة العلماء من خلال المؤسسات الدينية:

لقد عمد - رضا خان - إلى تنفيذ مؤامرة أخرى بالاستعانة بالعديد من المفكرين والأدباء والمنظرين الموجودين في جهازه، حيث إن جهاز رضا خان لم يكن يتكون من شخص رضا خان، لقد

(١) العلماء حصون الأمّة ١٥ ربيع الآخر ١٤١٦ هـ.

عقد هؤلاء اجتماعات وطرحوا فكرة أخرى بدعم وإدارة وإشراف مباشر من رضا خان، كانت عبارة عن إيجاد مؤسسة في طهران بإسم «**مؤسسة الوعظ والخطابة**» وهذه المؤسسة تعود إلى الأعوام (١٩٣٧ - ١٩٣٨) أي بعد مؤامرة إزاحة العلماء بعامين أو ثلاث، كان هدفهم من هذه المؤسسة جعل العلماء عملاء لرضا خان وفي خدمة السياسات الاستكبارية، وذلك بإجبار من ينوون الالتحاق بركب العلماء على تسجيل أسمائهم في مؤسسة الوعظ والخطابة، وكان لهذه المؤسسة أساتذة بارزون، ولقد طالعت نشرات هذه المؤسسة بين الأعوام (١٩٥٩ -١٩٦٠) تقريباً من أولها إلى آخرها، فكانت تحتوي على مواضيع قيّمة في مجالات الدين والمعرفة الدينية والأديان الماضية والحالية، لهذا لم يُشاهد نقص من ناحية المواضيع نظراً لوجود أساتذة بارزين كل ذلك كان للقضاء على العلماء.[١]

نهضة العلماء ومعاداة الاستكبار

لقد نهض الطلبة والعلماء في مختلف أنحاء البلاد مستعينين باعتقاد الناس بهم وقاموا بالتبليغ للثورة والإمام والجهاد والجمهورية الإسلامية ومعاداة الاستكبار، وإلا لم يعرف الناس من هي أميركا، فقد كان الشعب الإيراني بعيداً عن السياسة سنوات متمادية. لكن هؤلاء الطلبة الشباب وهؤلاء العلماء هم الذين ذهبوا إلى أطراف

(١) العلماء حصون الأمّة ١٥ ربيع الآخر ١٤١٦ هـ.

البلاد، وبيّنوا هذه الحقائق للناس. فكم من الشباب الجامعي ممّن استفاد من تبليغ العلماء آنذاك. لقد كانوا يقولون للعلماء المؤثرين الذين تواجدوا في الجامعات آنذاك: إنكم تعملون على إغواء الشباب!! الإغواء عندهم هو سوق الشباب الجامعي نحو الكفاح. وهكذا كان تأثير العلماء.[١]

التحامل على العلماء يثلج قلب أميركا والصهاينة:

إن كل من يتحامل على العلماء اليوم فقد أثلج أفئدة ميركا والصهاينة أكثر من الآخرين، ألا ترون كيف ترتفع أصوات الأبواق الصهيونية بالتشجيع والاستحسان إذا ما ارتفع صوت شخص في مكان ما من البلاد، لماذا كل هذا التشجيع؟ إنهم يأملون في إزاحة العلماء والقضاء عليهم. فالتحدث بهذا الشكل وفهم الحقائق بالصورة المقلوبة ونشرها كله فتنة.[٢]

تطبيق الإسلام يتكفّل مواجهة الاستكبار

أعزائي! على علماء الدين أن يدركوا أن النظام والمجتمع الإسلامي إذا تمكن من صقل نفسه بالشكل الذي أراده الإسلام وأوجد في داخله هذه العوامل فسوف لا يمكن لأي قوة في العالم – سواء المادية أو العسكرية – أن تواجهه. يهددوننا دائماً بإرسال

(١) العلماء حصون الأمّة ١٥ ربيع الآخر ١٤١٦ هـ.

(٢) العلماء حصون الأمّة ١٥ ربيع الآخر ١٤١٦ هـ.

الطائرات والضواريخ، أفيمكنهم أن يفعلوا ذلك؟ هددونا لثمان سنوات ونفذوا تهديدهم أيضاً فأي حماقة تمكن عملاء الاستبكار من ارتكابها بحق هذه البلاد حتى يغدو بإمكانهم ارتكابها بعد هذا اليوم؟ إن الاستكبار حالياً قد استنفر ليتمكن من خلال الفكر والثقافة والسبل العلمية أن يزعزع أسس التفكير الإسلامي وسوف يفشل في هذا المجال أيضاً إذ كيف يمكنه بلوغ ذلك؟! طبعاً لا يمكنه ذلك فيما لو عملتم بما يريده الإسلام: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾.[1]

نهضة العلماء إحياء للإسلام:

الثورة وتشكيل الجمهورية الإسلامية ليس أمراً سهلاً، فهو يعني تهديداً لجميع القوى الكبرى في العالم، وانتصار الثورة يعني صحو أكثرمن مليار مسلم من نوم مئات السنين، يعني أن تنهض جماعة من العلماء المسلمين وجماهير الشعب فجأة ويشدون القبضات ويطرحون شعار إحياء الإسلام فهذا هو انتصار الثورة، إن انتصار الثورة ليس قيام أربعة ضباط بانقلاب عسكري فيطيحون بحكم ويأتون بحكم آخر، ثم يأتي شخص آخر يطيح بهذا الحكم ويأتي بذلك الحكم...[2]

(١) عوامل بقاء الإسلام ٢٦-١٢-١٤١٦ هـ.

(٢) مسؤولية العلماء والمبلّغين ٢٢ شعبان ١٤١٣ هـ.

هدر كرامة العلماء هدر لكرامة الجمهورية الإسلامية:

تلاحظون أن الأشخاص الذين يريدون هدر كرامة الجمهورية الإسلامية، عن طريق التهم والكذب من أجل إضاعة قدسية وجهود العلماء، فينشرون الأخبار الكاذبة والحوادث المفتعلة ويضخمون الأشياء الصغيرة من أجل هدر كرامة العلماء، فيتضح أن الكرامة هذه لها أهمية لديهم، حيث يعرفون مقدار أثر هذه الكرامة إذا كانت موجودة أو غير موجودة. ويقوم البعض باستنساخ ذلك وتغليفه بلباس علمي ولباس البحث الاستدلالي، وإنهم يقومون ببحث علمي، فيقولون إنه ليس هناك علم وتقوى في الحوزة العلمية![1]

ضرورة التهيؤ لمواجهة أعداء الإسلام:

عليكم أن تعلموا أنكم حين تعملون على رفع الظلم عن المظلوم، فإن الظالم سوف يحمل في قلبه حقداً عليكم، وهذا أمر قهري. وعندما تكونون قادرين على إثارة شعب من أجل مواجهة الظلم القائم، فيجب أن تعلموا أن الظالمين سوف يرفضونكم ويقومون بأي عمل يستطيعونه ، وهم طبعاً عقلاء ماديون وليسوا عقلاء واقعيين، وهم أذكياء ويبدأون بأسهل الطرق، فيحاولون أولاً إغراءكم ليبعدوكم عن طريقهم، وإلا بالتهديد، وإذا لم يحصل ذلك فبالعمل، وإذا لم ينجحوا فبالإعلام، وإذا لم يحصل ذلك فبالتصفية

(١) مسؤولية العلماء والمبلّغين ٢٢ شعبان ١٤١٣ هـ.

الجسدية، وإذا لم يتحقق ذلك يقومون بالتصفية الروحية، وعلى أي حال فهم يريدون تفريغ سمومهم، وهذه مواجهة بينكم وبينهم، ليس فيها مزاح. إعلموا أن أعداء الإسلام اليوم يعارضون العلماء بشدة ويقومون بأية محاولة ممكنة، وهم مخالفون للإسلام قبل عدائهم لكم، فإن تمكنوا من فصلكم عن الإسلام والوظيفة الإسلامية ارتاح بالهم وعند ذلك لا تعودون خطراً عليهم.[1]

(١) مسؤولية العلماء والمبلّغين ٢٢ شعبان ١٤١٣ هـ.

الفصل العاشر

التبليغ في مواجهة الفكر المادي

تمهيد

إن من خصائص الدين الإسلامي المقدّس - على الأخص الفكر الشيعي الذي يمتاز بعدة أمور - احتواؤه على جميع العوامل الضرورية لتكامل الفرد والمجتمع الإنساني، وهذا شيء مهم جداً فقد تعرض على البشر ثقافة أو حضارة أو عقيدة، والتي قد تحتوي على نقاط إيجابية تؤدي إلى تفجير الطاقات الكامنة عند البشر وتحريك قابلياتهم فيعملون ويبدعون ويبنون ويستثمرون ويعمّرون العالم، إلا أن في هذه العقيدة خللاً يؤدي بالناس الذين حصلوا على منافع هذه العقيدة إلى التعرض لمختلف الأضرار والصعاب، وأحياناً تكون الأضرار أكبر من المنافع.

المثال الأبرز على ذلك التفكير الغربي الراهن والثقافة الرأسمالية والحرية الفردية والعلمانية الشائعة في الغرب، وعليكم يا من يبلغون الدين والقرآن أن تدققوا في هذه الأمور كثيراً.[1]

(١) عوامل بقاء الإسلام ٢٦-١٢-١٤١٦ هـ.

النفاق الفكري لتشويه الإسلام:

لقد اخترعوا ديناً في ذلك الوقت بحيث لو وُضع الكتاب الذي ألفته تلك الجماعة المنافقة - التي تظاهرت بالإسلام - إلى جانب الكتب الفكرية والعقائدية لحزب توده وسائر الجماعات الشيوعية، لما شوهد أدنى فرق بينها. لقد كانت نظرة هذه الجماعات في مجال الاقتصاد والتاريخ وفلسفة التاريخ مطابقة للفكر الماركسي تماماً، ما كانت تعمله تلك الجماعات هي إضافة إسم الله والنبي الأكرم ﷺ إليها فقط. فلو فقد الدين مفسِّره وصاحبه الرسمي آل الأمر إلى هذا، ولهذا ظهرت جماعة فسَّرت الدين طبقاً للأفكار الماركسية، وجماعة أخرى فسَّرته طبقاً للأفكار الديمقراطية والرأسمالية الغربية، ويوجد الآن في العالم من يفسِّر الدين طبقاً لرغبة المصانع والشركات الكبرى!![1]

قوة الدعوة الإسلامية واقتدار المباني الإلهية:

نحن نرى اليوم وبعد مضي قرون، أن الإسلام متأصلٌ في قلوب أبنائه في البلدان الإسلامية في آسيا وأفريقيا، إلى درجة أنه ما إن انهار النظام الماركسي الذي عمل سبعين عاماً على هدم أسس الإسلام والدين، حتى لاحظنا مدى شغف الناس بالإسلام في القوقاز وآسيا الوسطى.

وهذا يعكس مدى قوة الدعوة الإسلامية واقتدار المباني الإلهية

(١) العلماء حصون الأمّة ١٥ ربيع الآخر ١٤١٦ هـ.

والإسلامية وعظمة القرآن وقابليته على تسخير القلوب، والنفوذ إلى أعماق النفوس. إننا لا نعاني يا إخواني الأعزاء من أي نقص في هذا المجال، فنحن لدينا القرآن، وسنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام وأحكام الإسلام النيِّرة، والمعارف الإلهية السامية، وعالم اليوم متعطش لهذه المعارف.[1]

واجب الدعاة في مواجهة الثقافة الغربية

الفكر الماركسي الإلحادي عجز في المدى الطويل عن تقليل شأن المعارف الإسلامية في العالم، ولم تكن له إلا جولة أخفق من بعدها فكذا الحال أيضاً بالنسبة للمباني والثقافة الغربية الحالية التي تقف في مواجهة معارف وأحكام الإسلام في كثير من المواقف والميادين، ولكن على نحو آخر، وعن طريق آخر، فهي أيضاً غير قادرة على الانتقاص من حلاوة معارف الإسلام وأحكامه؛ فالإنسانية اليوم متعطشة للإسلام. إنني أؤيد المقولة التي طرحها بعض المفكرين بأن «**القرن الميلادي المقبل سيكون قرن الإسلام**» وهو ما تؤيده تجاربنا ونظرتنا إلى الساحة العالمية. ولكن بشرط أن نتمسك نحن دعاة الإسلام بواجباتنا، فنحن إذا أدينا ما علينا من الواجبات تغدو الأرضية مهيئة. هذا إضافة إلى ما تتسم به المعارف الإسلامية من قدرة على ترسيخ جذورها في أعماق القلوب في كل أرجاء العالم.[2]

(١) وسائل الدعوة الإسلاميّة ومبانيها ٢٨ محرّم ١٤١٩ هـ.

(٢) وسائل الدعوة الإسلاميّة ومبانيها ٢٨ محرّم ١٤١٩ هـ.

مخاطر الانبهار بالثقافة الغربية:

ثمة اتجاه آخر في مجال القضايا الإسلامية في رأي يتمثل في أن البعض حينما يريد طرح رأي الإسلام في قضايا الحياة يستمد آراءه من الآراء الشائعة في العالم، بدلاً من القرآن ونصوص الإسلام وروحه المختلفة، ويكرر باسم الإسلام وجوهره ما بسطته الثقافة الغربية اليوم بسيطرتها وتسلطها التام على الكثير من بقاع العالم. إن لدى الحضارة والثقافة الغربية اليوم آراءً ونظريات، وهي ليست جديدة، ولا شك في أن البلدان الأوروبية بلغت مرحلة جيدة من الحضارة والتطور المادي وحازت على ثروات هائلة، إلا أن الشعوب الغربية في ظل هذه الثقافة والحضارة لا تستشعر السعادة ولا تتوفر لديها السكينة الروحية ولا العدل الاجتماعي إذا ليس في الحضارة الغربية مراعاة لأوضاع الإنسانية والإنسان. وأشرس الحروب التي شهدها العالم أضرم شرارتها الأوروبيون في ظل هذه الحضارة، وأججوا أوارها بنفس المعدات التي أنتجتها هذه الحضارة.[1]

تجنب استخدام مصطلحات الثقافة الغربية:

إن عالم اليوم يتطلب وجود الإسلام الحقيقي، ولا بد لنا من استخدام نفس المصطلحات الإسلامية في سبيل تبيين أحكام الإسلام للناس، وأن لا تستخدم مصطلحات الثقافة الغربية التي لا

(١) وسائل الدعوة الإسلاميّة ومبانيها ٢٨ محرّم ١٤١٩ هـ.

تعبر عن المفاهيم الإسلامية على نحو دقيق. وهذا ليس نابعاً من نظرة متعصبة، فنحن لا نريد التعامل مع الثقافة الغربية تعاملاً يشوبه التعصب. وإنما نؤمن بتلاقح الثقافات، ونرى أن بإمكان الثقافات الاستفادة من بعضها الآخر. وقد استفدنا نحن من شتى التجارب، وحتى أن الإسلام في صدره الأول اقتبس من ثقافة الروم ومن الثقافة الفارسية ونحن أيضاً نستفيد اليوم من الثقافات الأخرى.

إن ما أحذر منه هو التقهقر والاندحار أمام الثقافة الغربية. وأنا أحول دون ذلك، وأحذر منه وأنذر بخطره. ولا شك في أنكم جميعاً تدركون هذا المعنى، وعلى معرفة به، وليس جديداً عليكم.[1]

الاستسلام للثقافة الأجنبية أكبر المشاكل:

ليست ثمة مشكلة أكبر من استسلام شعب من الشعوب للثقافة الأجنبية. ونحن في العالم الإسلامي يجب علينا إنهاء هذه الحالة وإزالتها. لقد حاولت القوى الأوروبية على مدى عشرات السنين، ثم أميركا على امتداد العقود الأخيرة، تغليب ثقافتها على الثقافة الإسلامية في بلداننا عبر مختلف الطرق والأساليب، وهذا هجوم حقيقي.

أيها السادة المضطلعون بمهمة الدعوة الإسلامية، لقد حان الوقت الذي أصبح فيه بإمكانكم القيام بهجوم مضاد. ومن المعروف

(١) وسائل الدعوة الإسلاميّة ومبانيها ٢٨ محرّم ١٤١٩ هـ.

لدى أهله، إن أفضل وسيلة للدفاع هي الهجوم. فابدأوا بهجومكم المضاد، وليس من الضروري طبعاً كون الهجوم المضاد ذا طابع سلبي على الدوام. بل الجوانب الإيجابية فيه أكثر من الجوانب السلبية. وعليكم أن تبينوا للناس محاسن الإسلام وحقائقه، والتوحيد الذي يقول به الإسلام والمعنى السامي للنبوة، والعدل في الإسلام، والحكومة في رأي الشريعة الإسلامية، وكذلك أهمية الإنسان في رأي الإسلام.[1]

(١) وسائل الدعوة الإسلاميّة ومبانيها ٢٨ محرّم ١٤١٩ هـ.

الفصل الحادي عشر

التبليغ في ظل حاكمية الإسلام

تمهيد

التبليغ في العهد الذي لا يحكم فيه الإسلام يتفاوت إلى حد بعيد عن التبليغ في عهد حاكمية الإسلام؛ ففي عهد حاكمية الإسلام يمكن أن يكون أي جانب من جوانب الدين في موقعه المناسب، وهو يقع تبليغاً من خلال أي جزء من المجموع الذي تستلزمه إدارة حياة الناس بينما الحال يختلف في الظروف التي لا يحكم فيها الإسلام، حيث تكون الأجزاء منفصلة عن بعضها وغير متكاملة ولا يربط في ما بينها رابط. فرضاً لو أراد أحد التحدث عن الأحكام الفقهية في عهد حاكمية الإسلام، فبامكانه تصنيفها من حيث البحث والدراسة إلى طائفتين: إحداهما طائفة الأحكام الفقهية الخاصة بالفرد؛ وأخرى قد يبحث المرء نفس الحكم الفقهي بما يمثله من فرع صغير أو كبير في كيفية إدارة المجتمع، هذان الموضوعان يختلفان عن بعضهما، بل ويختلف الحكم المستنبط في المورد في الصورتين حتى

في موضوع كالطهارة والنجاسة باعتبارهما جزءً من مجموعة النظم التي تدير الفرد والمجتمع في ظل حاكمية الإسلام. وقد تعرض تارة أخرى بعيداً عن النظام الشامل المجموعي للإسلام وبصفتها حكماً لشخص واحد فقط[1]...

إن التبليغ في عهد حاكمية الإسلام يمثل الدين فيه نظم الحياة، ومن بينها السياسة وإدارة الحكومة والعلاقات الخارجية، ومواقف المسلمين إزاء التيارات السائدة في العالم، والقضايا الاقتصادية، وعلاقات الأفراد في ما بينهم، والتمسك بالأخلاق في مختلف جوانب الحياة، فالدين هو مجموعة نظم تشتمل على الشؤون الفردية الخاصة وكذا القضايا الواجب تأديتها بشكل جماعي إضافة إلى ما يتعلق بمصير العالم أو مستقبل ذلك البلد وعندما نريد أن نبلغ فالتبليغ يعني كل هذا...

وحينما تريدون ارشاد الناس عليكم بتحري منتهى الدقة في الاختيار، أرشدوهم إلى ما تسألون عنه غداً أمام الله... حذار أن يتصور أحد من العلماء أن لا تكليف عليه في هذه القضايا، ويظن أن للناس أن يفعلوا ما شاؤوا. فأنتم أيها العلماء بإمكانكم مساعدة الناس في هذا الصدد فالناس تثق بالعلماء أكثر من أي شخص فالناس يعتبرون العلماء أمناءهم، وإذا ما ساعدوهم في هذا المضمار يقع كلامهم موقع قبول عندهم[2]...

(١) خطاب القائد ـ الوعي السياسي في الإسلام ـ ٢٥/ذي الحجة/١٤١٧هـ.
(٢) خطاب القائد ـ أهمية التبليغ ـ ٢٣ شعبان ١٤١٥هـ.

العلماء ركن أساسي في النظام الإسلامي:

إنّ العلماء ركن أساسي في النظام الإسلامي، فلولا العلماء ولولا طلبة العلوم الدينية، ولولا تحرك وجهاد وهجرة الطلبة بين الأعوام (١٩٦٢- ١٩٧٨) في مختلف أنحاء البلاد والتبليغ في المدن والقرى والمناطق النائية، وحتى معسكرات الجيش، لما علم في أي وضع كنا اليوم. فماذا كان يستطيع النظام البهلوي فعله مع طالب علم لا يتجاوز مرتبه الشهري الذي يتسلمه من الحوزة العلمية مرتَّب موظف عادي خمسة أيام؟! من الطبيعي أن يعتقل ويُسجن، فلم يكن تاجراً ليصادروا أمواله، أو موظفاً حكومياً ليصادروا حقوقه، بل يُسجن، فتنشد إليه قلوب الناس أكثر...

العلماء والسلطة:

إن أحد التحاليل الخاطئة، هو أن وصول الدين إلى السلطة وتولي العلماء قيادة الدولة يعني الهزيمة للدين. ويوجد في الداخل من يروّج لهذه الفكرة، أي أن الدين إنما ينتشر وتتوسع رقعته عندما يكون كامناً في القلوب بعيداً عن السلطة والحكومة. وبمجرد وصولكم أنتم يا علماء الدين إلى السلطة، فسوف يزول الدين عن قلوب الناس وسيكون أمراً فوقياً يُجبر عليه الناس، هذا ما يروج له البعض بإسم الثقافة والتنوير، وهو كلام خاطىء مائة بالمائة. والواقع هو أنه إذا كانت السلطة الدينية عادلة والعناصر التي تتولى إدارة الحكم هي

الأخرى عادلة ونزيهة، فإن الدين لن يخرج من القلوب فحسب وإنما سيتجذَّر أكثر وسيزداد رسوخاً.[1]

تعميق الشعور باقتدار النظام الإسلامي:

إنني أدعوكم أيها المبلغون إلى أن تعمقوا في قلوب ونفوس أبناء هذا الشعب الشعور باقتدار هذا النظام، والإيمان بالوعد الإلهي، واستشعار الطمأنينة في سفينة الأمن والأمان والسكينة. وأن تعملوا جهد استطاعتكم لتزرعوا في قلوب المؤمنين تلك السكينة نفسها التي أنزلها الباري تعالى في قلوب المؤمنين على عهد الرسول هي في معركتي بدر وحنين وغيرهما من المواقف الأخرى. إن العدو يسعى لإشاعة الاضطراب بين الناس وأحد سبل توفير السكينة والاطمئنان هو الوحدة وتآلف القلوب، ووحدة أبناء الشعب بشتى طبقاتهم، وتقارب القلوب ومحبة الناس بعضهم لبعض. وهذه النقطة معاكسة تماماً لما يريد العدو إشاعته.[2]

ترسيخ الثقة بين الناس والحكومة الإسلامية:

وأنتم بصفتكم مبلغين للدين يجب عليكم توفير أجواء تنقض ما يريد خلقه من أجواء مثلما فعلتم أنتم الشباب المؤمنين، والمبلغين الشباب، وأنتم علماء الدين والأفاضل الشباب في أيام الثورة وملأتم

(١) أهميّة التبليغ ٢٣ شعبان ١٤١٥ هـ.
(٢) التبليغ أمانة إلهية ٢٤ شعبان ١٤١٩ هـ.

كل أرجاء البلد بندائها، وضحيتم أثناء الحرب المفروضة بكل وجودكم في سبيل تعبئة عموم أبناء الشعب، وفي سبيل الدفاع عن حدود البلد وعن الثورة، وفي فترة ما بعد الثورة كانت لكم مشاركة فاعلة حيثما استوجبت الحاجة إليكم وحيثما شعرت الحكومة والمسؤولون بضرورة وجودكم.

... عليكم أن تنتشروا كالملائكة الإلهيين في أرجاء البلاد وبين الناس واعكسوا في كل مكان ما تشعرون به هنا من مشاعر الثقة والسكينة والوحدة والوفاق والتعاطف والمودة، إن بلدنا مستقر بحمد الله، والحكومة مستقرة، والمسؤولون أمناء وموضع الثقة، وحريصون ويعملون بجد وإخلاص، وقد كانت وستبقى رعاية بقية الله (أرواحنا فداه) تحرس - بفضل الله - وقد كانت وسبتقى يد العدو قاصرة بإذن الله - رغم كل جهودها المحمومة - عن الشعب وهذا البلد...[1]

ترسيخ الاعتقاد بحاكمية الإسلام:

بالإضافة إلى ما ينبغي طرحه اليوم ثمة قضية أساسية هي وجوب العمل على عقائد الإسلام وترسيخها في القلوب والأذهان وأيضاً على ترسيخ الاعتقاد بحاكمية الإسلام، وهو أمر واضح دأب عليه مسلمو العالم على امتداد قرون عديدة ولا سيما المفكرون ابتدأً من السيد جمال الدين - الأسد الأبادي حتى إقبال اللاهوري وحتى كبار

(١) التبليغ أمانة إلهية ٢٤ شعبان ١٤١٩ هـ.

العلماء في بلدنا من أجل تحكيم دين الله في الحياة، امتداداً لنهج الأنبياء. بيد أن هناك أيدٍ وألسنة وكتابات وأمواج دعائية تريد النيل من هذا الأمر البيّن الواضح، وإثارة الشكوك حوله.

وهذا يوجب عليكم ترسيخ هذا المعتقد في الأذهان؛ ليعي الناس أن حاكمية الإسلام تعني حاكمية العدل والعلم على المجتمع الإنساني وهي الحاكمية القادرة على بناء أجسام الناس وقلوبهم وعواطفهم وأخلاقهم، وحياتهم المادية والمعنوية، في الدنيا والآخرة. هذا هو معنى حاكمية الإسلام.[١]

حكومة الإسلام حجة على المبلغين:

أعزتي إن المرحلة الراهنة مرحلة حكومة الإسلام، فإن ظهر خلل في موضع من عملنا فلن يقبل منا أي عذر. فإذا لم ينهض المجتمع العلمي والديني - أي جماعة علماء الدين - بما يحتاجه العصر والدولة والمجتمع والعالم الإسلامي كما ينبغي، فسوف لا يقبل لهم الله تعالى أعمالهم، وتسألهم الأجيال القادمة سؤالاً جاداً. ولذا ينبغي أن تلتفت إلى هذه الأمور، طبعاً ربما لا يكون كل فرد من الأفراد قادراً على ذلك، إلا أنه حينما يريد ذلك جماعة أو كل الأشخاص فسيغدو بالإمكان اتخاذ الخطوات، ويستحيل أن لا يتحقق ذلك فالمهم هو أن يسعى الجميع لتحقيق ذلك.[٢]

(١) التبليغ في العصر الحاضر ٢٤ ذي الحجّة ١٤١٨ هـ.
(٢) التبليغ الوظيفة الأولى ٢٥ شعبان ١٤١٦ هـ

الفصل الثاني عشر

نصائح عملية في التبليغ

اعرفوا قدر أنفسكم:

اعرفوا قدر أنفسكم، لأن الدنيا خلقت لأجل السعي والعمل والبناء والجهاد وإعمار على يد الإنسان. وجميع النشاطات سواء الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وكذا العسكرية والجهادية – عند الضرورة– والنشاطات العلمية والتحقيقية لازمة للإنسان، ولا شك أن على كل إنسان القيام بدوره في هذه المجالات حسب قدرته والفرصة المتاحة له، لكن الأبعد من كل ذلك هو هذه النكتة المعنوية وهي أن كل مسؤولية تتحملونها – سواء كانت نشاطاً سياسياً أو علمياً وسواء كانت دراسة أو تدريساً أو تحقيقاً وبحثاً وسواء كانت بناءً لأركان المجتمع أو هدماً لأركان الفساد والضلال فهي لا تخرج عن حالتين، فإما أن هذا العمل الذي تقومون به يعينكم على السلوك المعنوي الذي خُلق الإنسان لأجله، أو أنه يصدكم عن ذلك ولا ثالث لهما.[1]

(١) العلماء حصون الأمّة ١٥ ربيع الآخر ١٤١٦ هـ.

حافظوا على النهج القويم لإمامنا العظيم

إن العلماء خدّام للشعب وهم قليلو التوقع والأقل نصيباً من مكاسب الدنيا، طبعاً كان بين العلماء عناصر غير صالحة وخائنة، واليوم هم موجودون أيضاً، ونحن على علم بهذه العناصر، ونعلم أن البعض منهم قد أدمى قلب الإمام قدس سره وهم في الغالب من الذين تراجعوا عن النهج القويم للعلماء لكن هذا لا يكون مبرراً للتحامل على العلماء وإلاّ فإن العلماء والصالحين الذين ساروا ويسيرون على النهج القويم لإمامنا العظيم قدس سره جيدون ولله الحمد.[1]

قوا أنفسكم وأهليكم...

أيها السادة إن جميعكم أو أغلبكم تشغلون وظائف دينية، فإما عالم، أو إمام جماعة، أو مدرس أو واعظ، أو مبلغ للدين، ولا شأن لكم في إدارة شؤون البلاد لكن في الوقت نفسه أنتم علماء وتحت المجهر الدقيق والنظرة المتشائمة والنفس الخبيثة للعدو، فيجب على العلماء أن يراقبوا تصرفاتهم بشدة، في الأقوال والأعمال، في السلوك الفردي والأسري، في أبنائهم وأقربائهم بما في وسعهم ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[2]، فمن الممكن أن ينتسب شخص آخر بقرابة، ويمكنه السيطرة عليه ومراقبته بل يخلق له مشاكل كثيرة، فيجب علينا الأخذ بقول الباري (جلّت قدرته) عندما

(١) العلماء حصون الأمّة ١٥ ربيع الآخر ١٤١٦ هـ.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

يخاطب المؤمنين على لسان نبيه ﷺ: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾[1] ويجب أن يكون جل تبليغكم في مجال خضوع القلوب للباري تعالى والتسليم له...[2]

بلغوا الإسلام الخالص

فالحقيقة الخالصة، والإسلام الخالص الذي كان سماحة الإمام الخميني قدس سره يركز عليه إلى هذا الحد هو من أجل أن نبلغ هذا الزاد - الذي يغذي الأفكار والعقول والقلوب - إلى الناس خالصاً نقياً لا تشوبه شائبة ولا يمازجه غشّ، وبعيداً عن الزوائد والنواقص التي أحدثتها فيه الأيدي الخائفة الأثيمة أو الغافلة الجاهلة. وهذه هي أكبر أمانة إلهية في أعناقنا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾[3]. إن أكبر وأنفس وأغلى وأثمن أمانة وضعها الباري تعالى في رقابنا هي المعارف والحقائق الإلهية. وعلينا أن نتناولها خالصة نقية وأقرب ما تكون للواقع وإبلاغها إلى المخاطبين.[4]

حافظوا على كرامة علماء السلف:

عندما يكون لهذه الكرامة وانتشار التدين والعلماء بين الناس هذا الأثر الكبير، عند ذلك لا بد من تحقيق أمرين عظيمين، أحدهما

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.
(٢) فيضٌ من شهر رمضان ٢٤ شعبان ١٤١٤ هـ.
(٣) سورة النساء، الآية: ٥٨.
(٤) التبليغ أمانة إلهية ٢٤ شعبان ١٤١٩ هـ.

أن نحافظ على إنجازات ذلك السلف الطاهر والعالم والمقدس وعلى كرامتهم، وإلا زال هذا الأمر الذي ترسخ وتجذر تدريجياً. فكيف نحافظ على كرامتهم؟ وهذا بحاجة إلى تفصيل، فأولاً أنهم كانوا علماء، فلنسعَ لتطوير وتنمية علومهم، وكان علمهم شيئاً كبيراً ومهماً؟ فوظيفة هذا الجيل هو المحافظة على كرامة الماضين سواء من حيث المواصلة والتقدوم العلمي، أو من حيث المحافظة على الكرامة القدسية والتقوائية..[1]

حافظوا على التقوى فإنها علو في المقام:

التقوى والقدسية في هذه الطبقة هي أكثر مما في جميع الطبقات الأخرى. إنصافاً انظروا إلى طلاب الحوزة العلمية، إلى مدخولهم ورواتبهم، فأكثر دخل لحوزوي فاضل معيل في حوزة قم التي هي أفضل الحوزات، هو أقل بكثير من الدخل المتوسط للعمال والموظفين في هذه الدولة، أي أنه أقل من النصف - ونصف رواتب العمال واضح حالياً - فراتب الطالب الفاضل في الحوزة العلمية في قم - ولا نقول حوزة مشهد وأصفهان والمدن الصغيرة هو نصف راتب العامل، ومع هذا فهم يعيشون حياة تقوى وطهارة، والقدسية هي هذه، وهذا هو الورع وعدم الاعتناء بالدنيا. وطبعاً هناك أناس غير صالحين، ولكن الأكثرية والشكل الغالب هو هذا الذي نشاهده لدى الطلاب، وهذه الأمور الممتازة،

(١) مسؤولية العلماء والمبلّغين ٢٢ شعبان ١٤١٣ هـ.

إذا بقيت لدى الطلبة طيلة سنوات تولي المسؤولية، فإنها علو في المقام والدرجة.[١]

تجنبوا إثارة القضايا التي تسبب الاختلاف والفرقة:

من جملة ما ينبغي حث الناس عليه في البرامج التبليغية هي قضية وحدة الشعب وانسجامه واتحاده.

اعلموا يا أعزائي أنني حينما أنظر اليوم إلى رياح الإعلام المعادي، وما يحدث تبعاً لها من قيام بعض المغفلين أو المغرضين والحاقدين، أرى فيها معالم إثارة الاختلاف وإيجاد التوتر والتناحر بين أبناء الشعب، وتضخيم القضايا الصغيرة. فعليكم بالحذر من إثارة القضايا التي تعظم الاختلاف وتضخم صغائر الأمور، من فوق المنابر العامة التي يفترض أن تكون مواضع لتبليغ الدين والاختلاف.[٢]

استفيدوا من تجربة علماء السلف:

لو طالعنا عصر ما قبل هذه الألف سنة التي أقيمت فيها الحوزات العلمية ومجتمع علماء الشيعة فسنجد التبليغ من المبرزين علمياً والخّلص من علماء الشيعة إى أن الواضح والثابت والذي بإمكاننا ذكره بشكل تفصيلي هو هذه الفترة التي وجدت فيها الحوزات العلمية

(١) مسؤولية العلماء والمبلّغين ٢٢ شعبان ١٤١٣ هـ.

(٢) التبليغ في العصر الحاضر ٢٤ دي الحجّة ١٤١٨ هـ.

ففي عصر السيد المرتضى (رض) والشيخ الطوسي ﷺ كان يتم بعث الفقهاء والعلماء الكبار من حوزة بغداد، وثم من حوزة النجف إلى مختلف البقاع الإسلامية فيقيمون فيها بغية التبليغ وبيان الأحكام، والعظماء الذين سكنوا في حلب والشامات وكانوا في مستوى علمي شامخ وفي عداد الكبار والذين تتم الاستفادة من آثارهم العلمية إلى الآن هم في الحقيقة من بركات بعثات أولئك العظام الذين أرسلوا المبلغين من النجف وبغداد.

طبعاً في هذه المدة أمضى الشيعة وعلماؤهم مراحل مختلفة، واجتازوا أدواراً قاسية من التقية، وضغوطاً كثيرة من قبل حكام الجور في زمانهم، واتخذت بشأنهم أشد العقوبات، إلا أن التبليغ لم يتوقف. ويا حبذا لو أن الأخوة الأعزاء يراجعون التاريخ قليلاً فإن ذلك مهم جداً لفهم الظرف الحاضر ويساعدنا على فهم الظرف الذي يعيشه مبلغو الإسلام حالياً، فقد كانت تنزل اشد العقوبات بحق المبلغين المهاجرين الذين كانوا يؤمون المدن المختلفة من أجل الإرشاد وبيان الأحكام والفقه الجعفري وحقائق القرآن، فرغم الظروف التي كانوا يعيشون والضغوط التي كانت تمارس بحقهم إلا أن سلسلة التبليغ لم تتوقف ولم تنقطع..[1]

حافظوا على سلوك الأخيار والصالحين:

إن على مبلغ الدين والمبيِّن لمعارفه أن لايكتفي بالكلام، وإنما

(١) التبليغ الوظيفة الأولى ٢٥ شعبان ١٤١٦ هـ

عليه أيضاً أن يثبت ويوضح هذه الحقيقة للمخاطب من خلال إيمانه وإخلاصه وصفائه، وأن ما تشاهدونه من سبق علماء الدين في كل المجالات واستجابة الناس لهم واجتماعهم حولهم وامتثالهم لتوجيهاتهم - سواء في الجبهة أو السياسة أو حتى في الثورة نفسها - هو لأن هذا الثوب والزي إنما أمكنه إحراز ثقة الناس به من خلال سلوك الأخيار والصالحين وإخلاص علمائنا وكبارنا السابقين، وهو كنز ثمين يجب علينا أن نحافظ عليه، فعندما يُظهر علماء الدين مثل هذا الإيمان والإخلاص ويثبتون ذلك للناس عملياً فيسهل عليهم هداية الناس. وعندما يسلك الناس طريق الله، فأي أجر وثواب يمكن تقديره للذي يستطيع هداية الناس إلى طريق الله، وهذا كله منوط بالعمل وصدق الكلمة.

وكذلك الأمر في الأثر الخارجي للأعمال، فإذا كان الشخص صادقاً سيكون كلامه وعمله وطريقه منتجاً في عالم الواقع والخارج. فقد كان إمامنا العظيم صادقاً في طريقه فتمكن من إحراز ثقة الناس، وكان الشعب صادقاً أيضاً حين تمكن من إيصال الثورة إلى ما هي عليه الآن، ولو لم يكن في البين ذلك الصدق والثقة والإخلاص لكتب الفشل على هذه الثورة، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدوّنا الكبت وأنزل علينا النصر..**». وكان الأمر كذلك حتى في صدر الإسلام، فلا بد من الصدق، والصدق معناه أن يدعم الإنسان كلامه بعمله وفعاله، فلو دعونا الناس إلى عدم

الاهتمام بزخارف الدنيا فينبغي أن يشاهد هذا المعنى في عملنا أيضاً، ولو دعونا إلى بذل الجهد - في المورد الذي يكون فيه النظام بحاجة إلى ذلك - دون أجر أو منّة فعلينا أيضاً عندما نشعر بحاجة النظام والدولة الإسلامية إلى جهودنا أن نسعى إلى تلك الحاجة دون اعتراض ومنّة على أحد، هذه موارد تجعل التبليغ مؤثراً.[1]

شدوا الأحزمة وشمروا عن سواعدكم:

أؤكد على جماعاتنا التبليغيه بأن تنظر إلى التبليغ بوصفه عملاً اساسياً ولازماً قطعياً لعالم الدين، وأول مهمة تلقى على عاتق الجماعة العلمية الدينية - أي علماء الدين - هي مهمة التبليغ، فالتبليغ ليس وظيفة ثانوية تختص بفئة معينة من علماء الدين بل هو بحاجة إلى شروط ومعدات ومستلزمات وجهود، فعلى من هم أهل لذلك أن يشدوا الأحزمة يشمروا عن السواعد لإنجاز هذه الحركة، وليقم علماء الدين أئمة الجماعات والمؤثرون المحترمون أينما كانوا بدعم وتأييد هذا النوع من الجهود، وسيحبكم الله على ذلك إن شاء، وتشملكم نظرة خاصة من بقية الله (أرواحنا فداه) وأرجو من الله تعالى أن يحفظكم ويؤيدكم ويوفقكم لإنجاز واجب التبليغ الهام بأحسن وجه بالقول والعمل.[2]

(١) التبليغ الوظيفة الأولى ٢٥ شعبان ١٤١٦ هـ
(٢) التبليغ الوظيفة الأولى ٢٥ شعبان ١٤١٦ هـ

الخاتمة

إن مواجهة الحق والتصدي له كانا قائمين على مر التاريخ وطوال دعوات الأنبياء وبنفس الطرق والأساليب الموجودة هذا اليوم إلا أن الوسائل والأدوات المستخدمة في مواجهة دعوة الحق هذا اليوم أصبحت في مستوى من القوة والهيمنة على حياة الناس بحيث إنّ الوسائل والأساليب التي كانت تؤثر على الإنسان في ذلك الحين. بشكل محدود وفي منطقة محدودة أصبحت اليوم تملأ كافة أنحاء الحياة البشرية وفي كل مجالاتها وتغطيها إذ أننا نجد اليوم أن نفس الأساليب التي استخدمت في التاريخ لمواجهة دعوات الأنبياء عليهم السلام وفي مواجهة نبي الإسلام المكرم صلى الله عليه وآله وسلم كل تلك الأساليب تشاهد هذا اليوم كذلك. في ذلك الحين كان الكفار كما ينقل القرآن الكريم ـ يطلقون الأصوات العالية ويحدثون الضجيج ليحولوا دون وصول آيات القرآن وهي رسالة الحق، إلى أسماع الناس المتعطشين لها وتُمثل صيحاتهم المرتفعة وصرخاتهم العالية وأصواتهم المتصاعدة ضجة إعلامية هدفها التغطية على صوت الحق والحيلولة دون وصوله إلى أسماع الناس، يقول الله ـ عزَّ وجلَّ ـ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا

﴿ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾[1] صدق الله العظيم.

من أجل التغطية والتمويه على كلام رسول الله ﷺ والحيلولة دون سماعه، كان بعض الأشخاص يُحدثون ضجة غوغائية مفتعلة، واليوم يتكرر الأمر ويحصل نفس ذلك الشي الذي حصل آنذاك ففي تلك الأيام كانوا يتّهمون الدعاة إلى الحق وينسبون إليهم أهدافاً وغايات باطلة وزائفة وهم منها براء... كانوا يتهمونهم بالكذب والسحر وبالخداع والمكر وما شاكل ذلك.

واليوم أيضاً يحدث ما يشبه ذلك في العالم... كانوا يحرّضون الناس ضد الدعاة إلى الحق آنذاك ويجعلونهما وجهاً لوجه، ويتظاهرون بالدفاع عن الناس وحمايتهم.

وفي هذا اليوم يقوم الاستكبار العالمي بالعمل نفسه، وأنتم تشهدون هذه الأساليب الاستكبارية المعاصرة. في ذلك الزمن، كان فرعون يقول لشعبه ـ كما جاء في القرآن الكريم: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾[2] يقصد بذلك موسى عليه السلام فيتظاهر بالاحتماء بموقع الدفاع عن حقوق الشعب ويحارب داعية الحق ويزعم ـ كذباً ـ إنه ليس لديه من هدف أو غاية سوى خدمة ذلك الشعب.

وهكذا الأمر، في هذا الزمن، يحدث الأمر ذاته، وتُمارس

(١) سورة فصلت، الآية: ٢٦.

(٢) سورة الشعراء، الآيتان: ٣٤ ـ ٣٥.

مؤسسات الاعلام الاستكبارية التصرفات الخبيثة والأعمال المؤذية نفسها، وبشكل واسع النطاق، في مواجهة الإسلام.

ومن أجل أن تدركوا ضخامة الدعاية والاعلام المعادي الذي يمارسه عدو الإسلام ـ يعني الاستكبار العالمي بنوعيه الشرقي والغربي ـ فسوف أشير إشارة عابرة فقط، إلى مسألة أن الفكر الإسلامي يواجه اليوم ـ باعتباره الايدلوجية الثالثة.

هذه الحملة الاعلامية الدعائية تنبعث عبر شتى الوسائل والقنوات من قبيل محطّات الاذاعة وشبكات التلفزة، ووكالات الأنباء المختلفة صباحاً ومساءاً وفي كل أسبوع، تُنشر بشكل شامل وواسع النطاق في كل أنحاء العالم... الإسلام يواجه مثل هذا الكم العظيم من الدعاية المعادية.

من المناسب حقاً أن ينتبه علماء العالم الإسلامي ومفكروه لهذا الأمر ويهتموا بهذا المجال وينهمكوا في العمل فيه والتفكير معاً للإرتقاء به وحشد كل ما لديهم من الامكانيات والطاقات وتسخيرها في هذا الصدد.

الفهرس

مقدمة الكتاب ٥

الفصل الأول: حقيقة التبليغ وأهميته ٧

تمهيد ٧

حقيقة التبليغ الإسلامي ٨

التبليغ أشرف الأعمال: ١٠

التبليغ هو سبيل الإسلام الأول: ١١

التبليغ واجب على كل المسلمين والمسلمات ١٢

التبليغ بين الأمس واليوم ١٤

أولوية العمل التبليغي على العمل الإداري: ١٥

أهمية التبليغ للإسلام الأصيل داخل المجتمعات الإسلامية: ١٦

أهمية المنبر في التبليغ التقليدي: ١٧

مواسم التبليغ: ١٨

ضرورة التصدّي للتبليغ وعدم ترك الساحة للأمّيين: ١٩

التبليغ في الخارج ٢٠

الدعوة إلى الإسلام مفخرة ٢٢

الدعوة هي التي رسّخت الإسلام في القلوب ٢٢
الفرق بين التبليغ الشيعي وغيره: ٢٣
الوظيفة الأولى لعالم الدين هي التبليغ: ٢٤

الفصل الثاني: أهداف التبليغ والغاية منه ٢٥

تمهيد ٢٥

أهداف التبليغ والغاية منه ٢٦

نشر الإسلام وبسط نفوذه: ٢٦
حراسة الإسلام وصيانته: ٢٦
طرح الإسلام كنظرية ومدرسة لتحرير الإنسان: ٢٧
تبليغ الإسلام النقي والخالي من الشوائب: ٢٨
بث الأمل والطمأنينة بين الناس: ٣٠
إدخال السكينة إلى القلوب: ٣١
مواجهة الشبهات ٣٢
إيصال الحقائق الإلهية إلى القلوب ٣٣
الأخلاق هدف أساسي في التبليغ: ٣٤
صناعة الرأي العام: ٣٥

الفصل الثالث: المضمون وأولويات الخطاب ٣٧

تمهيد ٣٧

أولويات الخطاب في التبليغ: ٣٨

مواجهة الإدعاءات والمزاعم: ٣٨
أن نقدم الإسلام باعتباره المنقذ للشعوب المستضعفة: ٣٩

مواجهة فكرة فصل الدين عن السياسة ٤٠
إيضاح الصورة الحقيقة لعظماء الإسلام ٤١
الدفاع عن الجمهورية الإسلامية ٤٢
الوحدة الإسلامية ٤٣
الدعوة إلى حكم الله سبحانه وتعالى ٤٤
التفريق بين الإسلام الأمريكي والإسلام الأصيل ٤٦
تقوية وترسيخ المعتقدات الدينية: ٤٧
التبليغ ومراعاة مقتضيات الزمان: ٤٨

الفصل الرابع: خصائص التبليغ الناجح ٤٩

تمهيد ٤٩

خصائص التبليغ الناجح ٥١

مراعاة مقتضى الحال: ٥١
إحكام الخطاب واتقانه: ٥٢
الإقناع وتثبيت المفاهيم: ٥٣
معرفة الزمان ومراعاة الحاجات: ٥٣
الكلام المتقن والمضمون الصحيح: ٥٤
مراعاة الاعتدال في الخطاب ٥٦
الحكمة وإجتناب التكفير: ٥٦
ضرورة معرفة المجتمع المخاطب: ٥٧
عدم الإنسياق وراء رغبات المخاطبين: ٥٨
مخاطبة الفكر والقلب: ٥٩
التواصل المباشر مع الناس: ٦٠

تشخيص النمط المطلوب: ٦١
عدم التعصب للإنماط التبليغية السابقة: ٦٢
الوعي لمنطق العصر: ٦٣
الاستفادة من الفن المعاصر: ٦٣
اعتماد المصادر الموثوقة: ٦٤
الأسلوب العلمي لتفسير الدين: ٦٦
الاستدلال والمنطق: ٦٦
الاستفادة من أهل الإختصاص ٦٧
التنظيم والتصنيف والترتيب ٦٧
مراعاة المستوى المعرفي لدى المخاطب: ٦٧
تطوير المخاطب ورفع مستواه: ٦٨

ملحق الفصل الرابع ٦٩

من آفات التبليغ ٦٩

النظرة الضيقة للإسلام: ٦٩
التساهل والجهل آفتان تنجم عنهما الكوارث: ٧٠
التحجر: ٧٠
الإنكفاء عن التبليغ بسبب الدراسة: ٧١
التعلل بالإمكانات: ٧٣

الفصل الخامس: خصائص المبلّغ الناجح ٧٥

تمهيد ٧٥

خصائص المبلّغ الناجح ٧٦

البصيرة واليقين: ٧٦
خشية الله لا أحد سواه: ٧٧
مطابقة القول والعمل: ٧٨
الصبر والثبات: ٧٩
إصلاح النفس: ٨٠
الإخلاص: ٨١
المعلومات اللازمة والإطلاع الواسع: ٨١
الزهد ومواساة الناس: ٨٢
الأدب والرحمة مع الخلق: ٨٢
التعقل والتدبير: ٨٣
الجد والإجتهاد: ٨٣
روحية السير على الصراط: ٨٤
العلم والتقوى: ٨٥
الوعي السياسي: ٨٥
الأفق الواسع: ٨٦
عدم الحرص على الدنيا والورع عن محارم الله: ٨٧
روحيّة أداء التكليف: ٨٧
الحيوية والتجديد في الخطاب: ٨٩

الفصل السادس: المؤسسة التبليغية ٩١

تمهيد ٩١

المؤسسة التبليغية: ٩٢

التبليغ وضرورة التنظيم ٩٢
التنظيم المناسب: ٩٣

الحركة ذات المضمون: ٩٣
تأهيل المبلّغ: ٩٤
التخطيط وفق مراحل زمنية: ٩٥
تحديد الموضوعات التبليغية المهمة: ٩٦
تقويم التبليغ: ٩٧
التبليغ فن: ٩٨
تأسيس المؤسسة التبليغية: ٩٩

الفصل السابع: التبليغ والشرائح المستهدفة ١٠١

تمهيد ١٠١
الأولوية للشباب: ١٠٢
حث الشباب على التفكير والتعقل والخلق القويم: ١٠٣
تنشئة الشباب على الحلم: ١٠٤
بيان نعمة وجود الإمام الخميني قدس سره والثورة للشباب: ١٠٤
أهمية التبليغ في الجامعات ١٠٥

الفصل الثامن: التبليغ والثورة ١٠٩

تمهيد ١٠٩
العلماء قادة الإصلاح: ١١٠
العلماء الحقيقيون ضرورة لحفظ الدين: ١١١
مؤثرية وجود العلماء في الجبهة: ١١١
العلماء ركن في التحولات الاجتماعية والدينية والسياسية: ١١٢
العلماء مدعاة للإحساس بالتكليف: ١١٢
مؤثرية العلماء في جميع طبقات المجتمع ١١٣

كرامة العلماء السلف ذخيرة لا تنفذ: ١١٤
محبة العلماء متجذرة بالتربية من جيل إلى جيل: ١١٤
الإمام الخميني قدس سره أوضح قدرة العلماء في مواجهة الظلم: .. ١١٥
التبليغ ونداء الإمام: ١١٦

الفصل التاسع: التبليغ في مواجهة الاستكبار ١١٧

تمهيد ١١٧
المؤامرة على الدين والعلماء ١١٨
مؤامرة عزل العلماء عن المجتمع: ١١٩
محاصرة العلماء من خلال المؤسسات الدينية: ١١٩
نهضة العلماء ومعاداة الاستكبار ١٢٠
التحامل على العلماء يثلج قلب أميركا والصهاينة: ١٢١
تطبيق الإسلام يتكفّل مواجهة الاستكبار ١٢١
نهضة العلماء إحياء للإسلام: ١٢٢
هدر كرامة العلماء هدر لكرامة الجمهورية الإسلامية: ١٢٣
ضرورة التهيؤ لمواجهة أعداء الإسلام: ١٢٣

الفصل العاشر: التبليغ في مواجهة الفكر المادي ١٢٥

تمهيد ١٢٥
النفاق الفكري لتشويه الإسلام: ١٢٦
قوة الدعوة الإسلامية واقتدار المباني الإلهية: ١٢٦
واجب الدعاة في مواجهة الثقافة الغربية ١٢٧
مخاطر الانبهار بالثقافة الغربية: ١٢٨

تجنب استخدام مصطلحات الثقافة الغربية: ١٢٨
الاستسلام للثقافة الأجنبية أكبر المشاكل: ١٢٩

الفصل الحادي عشر: التبليغ في ظل حاكمية الإسلام . ١٣١

تمهيد ١٣١
العلماء ركن أساسي في النظام الإسلامي: ١٣٣
العلماء والسلطة: ١٣٣
تعميق الشعور باقتدار النظام الإسلامي: ١٣٤
ترسيخ الثقة بين الناس والحكومة الإسلامية: ١٣٤
ترسيخ الاعتقاد بحاكمية الإسلام: ١٣٥
حكومة الإسلام حجة على المبلغين: ١٣٦

الفصل الثاني عشر: نصائح عملية في التبليغ ١٣٧

اعرفوا قدر أنفسكم: ١٣٧
حافظوا على النهج القويم لإمامنا العظيم ١٣٨
قوا أنفسكم وأهليكم... ..... ١٣٨
بلغوا الإسلام الخالص ١٣٩
حافظوا على كرامة علماء السلف: ١٣٩
حافظوا على التقوى فإنها علو في المقام: ١٤٠
تجنبوا إثارة القضايا التي تسبب الاختلاف والفرقة: ١٤١
استفيدوا من تجربة علماء السلف: ١٤١
حافظوا على سلوك الأخيار والصالحين: ١٤٢
شدوا الأحزمة وشمروا عن سواعدكم: ١٤٤
الخاتمة ١٤٥